الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

المنفيون الجزائريون للمستعمرات العقابية الفرنسية

غويانا وكاليدونيا الجديدة أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر (LMD) تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

– خيرة صماري

– مريم ذيب

إشراف الاستاذ:

– أ/د غنابزية علي

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د/ عبد الكامل عطية	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
أ.د/ علي غنابزية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
أ/ محمد حركات	مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

الموسم الجامعي:١٤٣٨/١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٧/٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء خاص

إلى كل من ذاقوا مرارة الفراق...و غادروا الوطن

في رحلة ذهاب بلا عودة

إلى أحفاد المنفيين ..الذين عانوا مرارة الابتعاد

عن الوطن...و احترقوا بنار الشوق و الحنين

إليه

إلى الذين افترشوا الأرض ..و التحفوا السماء

إلى كل هؤلاء ...نهدي هذا العمل

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث .

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل

المبتغى،إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم،إلى مدرستي الأولى في الحياة،

أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان،إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرّعاية و كانت سندي في الشدائد، و كانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة بخطوة في عملي، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان

أمي أعز ملاك على القلب و العين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى زوجي ورفيق دربي وأنيسي في الحياة زكرياء البار .

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكيّ أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى أخي سعد الدين

و أخواتي إيمان، نجوى، عبير، منار الذين تقاسموا معي عبء الحياة والى جميع عائلتي و عائلة زوجي وخاصة والديه.

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي ... صديقاتي .

صماري خيرة

الإهداء

إلى النور الذي يضيء لي درب النجاح

إلى من علمني الصمود مهما تبدلت الظروف... **والدي** الحبيب

إلى حكمتي و علمي ....إلى أدبي و حلمي

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل.. إلى كل من في الوجود بعد الله والرسول **أمي** الغالية على قلبي

إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله **زوجي** الدكتور **عثمان زقب**

إلى من آثروني على نفسهم...إلى من علموني علم الحياة

إلى من كانوا ملجئي...إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات **إخوتي**

عبد الكريم، إبراهيم الخليل، محمد ياسين

إلى الروح التي سكنت روحي أبنائي **لزهاري ،بلال** وملاكي **جيهان**

إلى من اظهروا لي ما أجمل من الحياة، إلى من سأفتقدهم **صديقاتي**

ذيب مريم

كلمة شكر وتقدير:

﴿ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ﴾

الشكر لله أولا وآخرا، على نعمه المسداة.

ثم الشكر للأستاذ الفاضل المشرف على هذا العمل :

الأستاذ غنابزية علي .

و نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل ؛

وأخيرا نشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بإثراء هذا العمل .

اسأل الله أن يبارك في أعمالهم وأعمارهم.

الطالبة: ذيب مريم

شكـــر وعرفـــان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم .

الحمد الله على إحسانه و الشكر له على توفيقه وامتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله أصحابه وأتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم و النجاح، و إكمال الدراسة الجامعية و البحث؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور " علي غنابزية " الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي، ولتوجيهاته العلمية؛ و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل .

كما نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ ونخص بذكر الأستاذ محمد حناي على دعمه وتشجيعه لنا و نتقدم بشكر إلى عمال مكتبة الزاوية التجانية بقمار كذلك عمال مكتبة متحف المجاهد و دار الثقافة

على المساعدات التي قدموها لنا .

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" .

صماري خيرة

قائمة المختصرات في البحث

تحقيق	تح
ترجمة	ت
تعريب	تع
تقديم	تق
جزء	ج
دون طبعة	د ط
دون تاريخ	د ت
دون نشر	د ن
دون بلد	د ب
طبعة	ط
العدد	ع
ميلادي	م
القرن	ق
الصفحة	ص
من صفحتين	ص ص
مجلد	مج
صفحة	P
من صفحتين	Pp
المجلد	T
الرقم	N°

مقدّمة

احتلت الجزائر مكانة كبيرة في القرن ١٩م، وهذا ما جعلها مطمعا لمجموعة من الدول الأوروبية، لاحتلالها موقعا هاما وكانت قوة كبيرة في البحر الأبيض المتوسط، قبل تحطم أسطولها في معركة نافرين ١٨٢٧م، وهنا تأكد ضعف الدولة العثمانية وتحول الأوضاع الدولية لصالح الدول الأوروبية، واستغلت فرنسا حادثة المروحة لتبرير حملتها العسكرية على الجزائر والتي انتهت بتوقيع معاهدة الاستسلام في ٥ جويلية ١٨٣٠م من طرف الداي حسين.

ومنذ احتلال فرنسا الجزائر في ١٨٣٠م، سعت سلطاتها إلى تطبيق سياستها الاستعمارية من أجل تثبيت حكمها في الجزائر، والذي يفترض أن يمر بجسر هام يتمثل في إخضاع الشعب الجزائري لسلطتها، وكسر شوكة مقاومته الشرسة، وهذا ما يبرر اعتماد الفرنسيين على إجراء عقابي وقمعي، والمتمثل في انتهاجها لسياسة، النفي والإبعاد.

لذا ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا حول سياسة النفي والإبعاد التي انتهجتها فرنسا من أجل إخضاع الجزائريين ضمن العنوان الموسوم بـ "المنفيون الجزائريون إلى المستعمرات العقابية الفرنسية كاليدونيا الجديدة وغويانا أنموذجا".

وكان وراء ذلك جملة من العوامل التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع تتمثل في:

١- تسليط الضوء على جوانب من سياسة النفي والإبعاد وإعطاء صورة واضحة لها.

٢- الرغبة في إيجاد إجابة للإشكالية المطروحة، بالإضافة إلى أسباب موضوعية، تمثلت في رغبتنا في الإطلاع والبحث في حيثيات هذا الموضوع المبهمة في تاريخ الجزائر المعاصر.

٣- نقص الدراسات التي تناولت بشكل معمق ودقيق لسياسة النفي والإبعاد.

٤- معرفة الانعكاسات ونتائج التي خلفتها هذه السياسة على الشعب والثوار.

٥- إبراز أوضاع الجزائريين المنفيين إلى المستعمرات العقابية ومعاناتهم من هذه السياسة.

٦- الكشف عن الأسباب التي كانت وراء تطبيق هذه السياسة بحق الجزائريين.

٧- معاناة أحفاد المنفيين الجزائريين وتأثرهم بحياة أجدادهم الذين كانوا يعانون في بعدهم عن بلادهم.

أما **حدود الدراسة** فكانت في الفترة الممتدة من ١٨٣٠ إلى ١٩١٤ بحكم أنها المرحلة التي شهدت أعدادا كبيرة من المرحلين والمنفيين الجزائريين خارج الجزائر خاصة إلى المستعمرات العقابية في كاليدونيا الجديدة وغويانا.

ولدراسة هذا الموضوع والغوص فيه أكثر استوجب طرح **الإشكالية الأساسية** التالية:

وتهدف هذه الإشكالية إلى البحث في سياسة الإدارة الفرنسية المتعلقة بسياسة النفي والإبعاد الجزائريين إلى المستعمرات العقابية الفرنسية كاليدونيا الجديدة وغويانا أنموذجا.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية نطرح **التساؤلات الفرعية** التالية:

- ماذا نعني بسياسة النفي والإبعاد ؟

- ما هو الإطار التشريعي والقانوني المنظم لسياسة النفي والإبعاد ؟

- ما هي مبررات الاستعمار الفرنسي من اعتماده هذه السياسة ؟

- ما المقصود بالمستعمرة العقابية ؟

- ما هي مظاهر ومراحل ترحيل الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة وغويانا ؟

- كيف كانت أوضاع الجزائريين المنفيين إلى المستعمرتين العقابيتين ؟

- ما هي الانعكاسات المترتبة عن سياسة النفي والإبعاد بما في ذلك مصير المنفيين الجزائريين في هاتين المستعمرتين العقابيتين لاحقا ؟

وبالنسبة لمنهجية الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتناول سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه الجزائريين، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود وللإجابة على التساؤلات اعتمدنا على:

المنهج التاريخي: وذلك لأنه الأنسب من خلال طبيعة الموضوع التي تفرض جمع المادة العلمية لسرد الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجية، واستعراض إطارها المكاني والزماني، ومحاولة دراسة الأحداث التاريخية بالتسلسل، وتحليل الأحداث،، بل دراستها وتحليلها في كل مرحلة من مراحل بحثنا من أجل الوصول إلى بعض الأجوبة عن حقائق تاريخية.

أما **الخطة المنتهجة** والتي حاولنا من خلالها الإحاطة قدر الإمكان بجوهر الموضوع ودلالاته وأهميته التاريخية، فإنها تشكلت في الأساس من مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، وأكملناها بمجموعة من الملاحق التي تخدم موضوعنا.

ولقد طرقنا في **المدخل** إلى الإطار العام للسياسة الفرنسية اتجاه الجزائريين.

أما **الفصل الأول:** كان يحمل عنوان "دلالات سياسة النفي والإبعاد للمستعمرات العقابية الفرنسية ومبرراتها"، وتطرقنا فيه إلى التعريف بالنفي والإبعاد، ثم تطرقنا إلى الإطار التشريعي والقانوني المنظم للنفي والإبعاد، وبعدها ذكرنا مبررات الإدارة الاستعمارية من اعتمادها سياسة النفي والإبعاد.

و**الفصل الثاني:** بعنوان" التعريف بالمستعمرات العقابيتين غويانا وكاليدونيا الجديدة ومظاهر الترحيل إليهما"، وتناولنا فيه التعريف بالمستعمرة العقابية في غويانا، وتطرقنا أيضا إلى التعريف بالمستعمرة العقابية في كاليدونيا الجديدة، وفي الأخير ذكرنا مظاهر ومراحل ترحيل الجزائريين إلى المستعمرات العقابية كاليدونيا الجديدة وغويانا.

وفي الأخير تناولنا في **الفصل الثالث،** والذي يحمل عنوان" أوضاع المنفيين الجزائريين والانعكاسات المترتبة على سياسة النفي والإبعاد"، وتناولنا فيه أوضاع المنفيين الجزائريين في المستعمرتين العقابيتين، ثم تطرقنا إلى الانعكاسات المترتبة عن سياسة النفي والإبعاد، وفي الأخير عرضنا الذاكرة التاريخية لأحفاد المنفيين الجزائريين.

وأنهينا هذه الدراسة **بخاتمة** وهي عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، كما زودنا هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق الخاصة بالموضوع من خرائط وصور، وفي الأخير قمنا بوضع قائمة بيبلوغرافيا للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذه الدراسة.

أما **مصادر ومراجع الموضوع** فكانت متنوعة عربية وفرنسية، ومن أهم المصادر الأجنبية مؤلفات:

- Amédée Desjobert, **L'Algérie en ١٨٣٨.**

- Sabattier Camille, **Les difficultés Algériennes question de lasécurité**, insurrections, criminalité.

- Paschal et Jourde, **Les condamnés politiques en Nouvelle-Calédonie:** récit de de deux évadés.

- Teisseire Edouard, **La transportation pénale et la relégation d'après les lois des٣٠ mai ١٨٥٤ et mai١٨٨٥ étude historique et critique.**

وتجلت أهميتها في البحث في تقديم معلومات وافية عن سياسة الإدارة الاستعمارية، وكذا الأساليب المعتمدة في التعامل مع المسائل الأمنية بالإضافة إلى معلومات وافية بخصوص الإبعاد وتشريعاته وإجراءات تنفيذه.

ومن المراجع العربية والمعربة نذكر؛ كتابات الأشرف مصطفى، **الجزائر والأمة والمجتمع.**

أوليفي لوكور غرانميزون، **الاستعمار والإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية.**

بو عزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، تاوتي الصديق، المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة.

تاوتي الصديق، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة**، دار الأمل، د ط، الجزائر، ٢٠١٠.

بطاش علي، **لمحة عن منطقة القبائل حياة شيخ الحداد وثورة ١٨٧١.**

سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال).** وكذا **الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٠٠.**

الميلي جرمان، **ترحيل قروي وثوار القبائل إلى كاليدونيا الجديدة ١٨٧٢-١٨٧٦.**

مزيان سعدي، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(١٨٧١-١٩١٤).** راشيير هنري، **الفراشة.**

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هي:

١- قلة المراجع التي تطرقت لهذا الموضوع، وكل ما وجدناه منها لا يعدو إلا إشارات مقتضبة وردت في دراسات عامة.

٢- نقص الدراسات باللغة العربية التي، وان وجدت باللغة الفرنسية لم تترجم للغة العربية، وهذا ما يشكل عائقا لنا، لعدم تمكننا من ذلك.

٣- يعتبر هذا الموضوع جزئي ويندرج ضمن السياسة الإدارية الفرنسية، ولم تأخذ هذه السياسة القسط الوافي من الدراسات الأكاديمية إلا القليل.

وتمكنا بفضل الله ورحمته من إنهاء هذا العمل الشاق والشيق في نفس الوقت، كما نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الخالص للأستاذ المشرف البروفسور غنابزية علي الذي لم يبخل علينا بآرائه وتوجيهاته القيمة.كما نشكر كل من ساعدنا من قريب وبعيد، كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء الاطّلاع على هذا البحث وتقييمه وتصويبه ومناقشته، ليكون مؤهلا للاستفادة منه، وأخيرا وليس آخرا نرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا في هذا العمل.

المدخل: الإطار العام للسياسة الفرنسية تجاه الجزائريين.

أولا– مقاومة الشعب الجزائري للسياسة الفرنسية.

ثانيا– إجراءات الإدارة الاستعمارية تجاه الجزائريين.

ثالثا– الاعتداء على القيم الدينية للمجتمع.

رابعا– سن الإدارة الفرنسية للقوانين الجائرة.

جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠ م وبقية أقطار المغرب العربي (تونس ١٨٨١، موريتانيا ١٩٠٣، المغرب ١٩١٢)، انعكاسا لظهور الحركة الاستعمارية منذ القرن التاسع عشر، فقد تصاحب الاستعمار الحديث مع نهوض وتطور الثورة الصناعية التي قادت بعض الدول الأوروبية ومنها فرنسا إلى سياسة التوسع والحماية[١]، ويقر أنصار الاستعمار ومنتقدوهم، بأن الجوانب الاقتصادية وعلى الأخص الربح والبحث عن أسواق خارجية هي الحوافز الرئيسية للحركة الاستعمارية[٢].

في الواقع، إن البرجوازية الحاكمة هي التي قادت إلى التوسع والاستعمار في القرن التاسع عشر، فقد تضافرت مصالح المصارف الكبرى والصناعات التي كانت في حاجة إلى المواد الأولية والأسواق مع الدعوة إلى الاعتزاز القومي والتعصب أحيانا، وهكذا فالاستعمار الحديث اقترن بصورة وثيقة بتطور الرأسمالية الغربية.. وقد تستر هذا الاستعمار الحديث وراء واجهات سياسية وعسكرية وإستراتيجية وحضارية ودينية للسيطرة على الشعب،[٣] وعليه لم يكن الاستعمار الفرنسي للجزائر يمثل حالة منعزلة في حد ذاتها، ولكنه تم في مناخ دولي تميز منذ قرون سبقت القرن التاسع عشر، باتساع رقعة الاستعمار الأوربي، في عديد من الأجزاء من قارة إفريقيا.

[١] احمد رمزي، **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبعة النموذجية، ١٩٣٩، لبنان، ص ١٠.

[٢] نفسه، ص ٣١.

[٣] ليون فيكس، **الجزائر حتف الاستعمار**، ت، محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت، د س، ص ص ٥-٦.

من كل هذه الأسباب كان الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ عام ١٨٣٠ م، ولأقطار المغرب العربي في الفترات اللاحقة، وإذ فرضت فرنسا على الجزائر معاهدة الاحتلال، فقد كان وراء ذلك أهداف سياسية داخلية وخارجية واقتصادية وعسكرية واضحة، وأن القوات الفرنسية لم تستطع أن تفرض نفوذها على كامل الجزائر إلا في مطلع القرن العشرين، ويرجع ذلك إلى المقاومة الوطنية المسلحة، حيث حمل الشعب الجزائري السلاح بوجه الاحتلال منذ بدايته وطوال القرن التاسع عشر[١].

١- مقاومة الشعب الجزائري للسياسة الفرنسية:

تشير المصادر التاريخية إلى أن الشعب الجزائري قاوم الاحتلال الفرنسي منذ بدايته، فقد ذكر أحد ضباط الحملة بأنّ «الاحتلال لم يتم بسهولة وإن الفرنسيين أدركوا جليا أن الاحتلال لم ينته باستسلام الداي، وإن الجزائريين مصممون على المقاومة وهم أقوياء وشجعان وخبيرون بشؤون القتال»[٢].

وقاد الكفاح الشعبي المسلح عدد من القيادات الوطنية في مختلف أنحاء البلاد منذ بداية الاحتلال وحتى مطلع القرن العشرين، واستطاعت أن تحاصر وأن تصد التوسع الفرنسي نحو الداخل. حاولت فرنسا خنق المقاومة، وارتكاب المجازر والإبادة في حق الجزائريين[٣].

[١] احمد رمزي، المرجع السابق، ص ٤٣.

[٢] ليون فيكس، **الجزائر حتف الاستعمار**، المرجع السابق، ص٦٩.

[٣] نفسه، ص٧٠.

قدم الشعب الجزائري خلال هذه الفترة، ما يزيد عن المليون شهيد، من أجل تحرير أرضه، وطرد الفرنسيين، ووقف نهبهم لثروات البلاد وظلم أهلها، قد عانى الجزائريون من السياسات الفرنسية الجائرة، سواء تلك التي تخص أوضاعهم المعيشية، أو التي تمس قطاع التعليم[١]، والدين، إلى جانب السياسات التي طالت الجانب الاجتماعي، حيث مارس المستعمرون الفرنسيون، منذ بداية الاحتلال عام ١٨٣٠م وحتى الاستقلال عام ١٩٦٢ م، شتى أنواع الإبادة والاضطهاد القومي والحضاري في الجزائر.

٢- إجراءات الإدارة الاستعمارية تجاه الجزائريين:

تمثل الحكم بالإدارة المباشرة للبلاد، وإنكار أبسط الحقوق السياسية للشعب الجزائري واستيطان زراعي قائم على أراضي الفلاحين وتوزيعها على المهاجرين المستوطنين من الفرنسيين والأوروبيين عامة[٢]، بموجب مجموعة من القوانين، منها قوانين (١٨٣٠- ١٨٣٣- ١٨٤٤) ومجموعة قوانين أخرى تلتها في السنوات الموالية، حيث تم تأسيس ٩٧٢ قرية ومركزا استيطانيا، ومجموعة من المزارع مابين سنتي ١٨٣٣م و ١٨٤١م[٣].

[١] نفسه، ص ٧٠.

[٢] Michal Cornaton, **Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie**, étitions l'harmatan, ١٩٦٧, p٩١.

[٣] A,Bertherand, **De l'acclimatement en Algérie**,Paris,J,B,١٨٨١,pp ١٣-١٤.

كما مارست حملة تجويع وتشريد، أدت إلى انتشار سوء التغذية لدى الأهالي المسلمين[١]، إضافة إلى المسخ والاحتواء الثقافي للشعب الجزائري، والقائم على نشر اللغة والثقافة الفرنسية واعتبارهما اللغة والثقافة الرسميين، ومحاربة اللغة العربية والمؤسسات التعليمية والدينية في البلاد بموجب قراري ١٨٤٣ و ١٨٨٤، وتدنيس الهوية العربية المسلمة وتدمير المساجد[٢]، وعدم احترام حرمة المساجد والزوايا، فالحكومة الاستعمارية الفرنسية لم تحترم حتى قداسة القبور[٣].

٣- الاعتداء على القيم الدينية للمجتمع:

عملت الإدارة الاستعمارية على تحويل المساجد إلى كنائس، وتشجيع البعثات التبشيرية وهدم المؤسسات الإسلامية، من خلال سياسة التنصير وتحويل المسلمين إلى مسيحيين مقابل المعونات الغذائية، مستغلة بذلك حاجة الأهالي المسلمين، وظروفهم القاسية، من خلال انتشار المجاعات، وسلب الجزائريين أموالهم وممتلكاتهم، وفرض الضرائب الكثيرة عليهم[٤]، والتمييز في الجانب الاقتصادي وبشكل خاص في الأجور، أما الجانب التعليمي فيلخصه حرمان الجزائريين من التعليم في المدارس الحكومية، وفي الجانب الصحي طبيب واحد لكل

---

[١] **Ibid**, p ٢٤.

[٢] يحي بو عزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب(١٨٣٠-١٩٥٤)**،الجزائر، دار البصائر،٢٠٠٩، ص٥٨.

[٣] نفسه، ص ٨٦.

[٤] ليون فيكس، **الجزائر حتف الاستعمار**، ص ٣٢.

٦٠٠٠ مواطن، وطيلة فترة الاحتلال اتبعت فرنسا سياسة الإدماج والتجنيس من أجل أن تكون الجزائر ملكية فرنسية أي مستعمرة دائمة، بموجب قرارات وإجراءات متعددة[١].

٤ – سن الإدارة الفرنسية للقوانين الجائرة:

أ– قانون السيناتوس كونسيلت:

كان من القوانين الجائرة التي سلطت بحق الجزائريين الذي اعتبر الجزائريين رعايا فرنسيين، وكذا توجيه الزراعة الجزائرية لخدمة الاقتصاد الفرنسي والقضاء على الفلاح، أما الأهالي المسلمين فقد أخضعتهم إلى قوانين قاسية مثل قانون الأهالي، تجريدهم من مقوماتهم وشخصيتهم و ممتلكاتهم، فأصبح مشردو أوربا يتمتعون بحق المواطنة الفرنسية في الجزائر[٢].

ب– قانون كريميو١٨٧٠: والذي تم بموجبه منح اليهود في الجزائر، الجنسية الفرنسية، وبالتالي تسهيل مشاركتهم الفرنسيين في تسلم مقاليد الحكم على الأرض الجزائرية، ولحفظ أمان كل هؤلاء المستوطنون عملت الحكومة الفرنسية على بناء المحتشدات الكبرى و ذلك لحمايتهم[٣].

---

[١] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،١٩٩٢، ج١، ص ٧٨.

[٢] Michal Cornaton, **Op,Cit**, p٩٥.

[٣] **Ibid**, p٩٥.

ج- قانون الأهالي في مارس ١٨٧١:

جاء لفرض إجراءات عقابية ضد الجزائريين لأتفه الأسباب، كما تبنت الإدارة الاستعمارية سياسة القمع ومصادرة الممتلكات ومتابعة الزعماء بالسجن أو النفي. بالإضافة إلى إصدار قانون التجنيد الإجباري في العام ١٩١٢م، الذي يجبر الجزائريين، على المشاركة في الحرب العالمية الأولى، ضمن صفوف الجيش الفرنسي، وقد اتبعت فرنسا هذا الخيار التعسفي، في حين كانت المستعمرات الأخرى، تمنح حرية الاختيار في مسألة التجنيد[١].

تميزت السياسات الاجتماعية في جميع محاولاتها لتشويه معالم الحضارة الجزائرية الأصيلة، وطمس هويتها القومية، والإيذان باستيطان مختلف الشعوب الأوروبية في الجزائر، وتشجيع مواطنيها الفرنسيين على الوفود إلى الجزائر؛ وبالتالي تغليب هوية هؤلاء، على حساب مظاهر الحياة الاجتماعية، لأصحاب الأرض الأصليين[٢]، أضف إلى ذلك عملية النفي التي تعرض لها العديد من الأهالي المسلمين من أبناء الجزائر رجالا ونساء، مثلما حدث في عهد الجنرال بيجو بين سنتي ١٨٤١ و١٨٤٣، حث قام بنفي مجموعة من النسوة إلى جزيرة سان مارغريت، بسبب انضمام أبنائهن وأزواجهن إلى المقاومة الوطنية ضد العدو الفرنسي، زيادة عن ظاهرة النفي المكثفة التي تلت ثورة المقراني نحو كاليدونيا الجديدة، هذا السياسة التعسفية جعلت الأهالي المسلمين يعيشون حالة خوف مستمر من عملية النفي والتشتيت العائلي[٣].

[١] ليون فيكس، **الجزائر حتف الاستعمار**، المرجع السابق، ص٣٢.

[٢] نفسه، ص٣٢.

[٣] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ،مرجع سابق، ص ٢٣٧.

الفصل الأول: دلالات النفي والإبعاد للمستعمرات العقابية الفرنسية ومبرراتها.

أولا: الدلالات العامة للنفي و الإبعاد.

ثانيا: الإطار التشريعي و القانوني المنظم للنفي والإبعاد

ثالثا- تنفيذ الإدارة الفرنسية لسياسة النفي والإبعاد (١٨٣٠-١٩١٤).

أولا: الدلالات العامة للنفي والإبعاد:

١- تعريف النفي والإبعاد:

(قد يخلط البعض بين عقوبة النفي والإخراج من الوطن الذي يسكنه)، وبين عقوبة الحبس، وهو خطا في الفهم، فلكل من العقوبتين مفهوما يختلف عن الأخر في باب العقوبة، وقد ذكر الفقهاء عقوبة النفي كما ذكروا عقوبة الحبس[١].

أ/ في اللغة:

النفي لغة يدل على معان شتى منها الدفع ومنه قولهم: "نفيت الحصى أي دفعتها عن وجه الأرض"، وورد المعنى بخلاف الإثبات ومنه قولهم: "نفي النسب إذا لم يثبته، وجاء بمعنى الإخراج"، وهو المعنى المراد هنا، فيقال: "نفى فلان عن بلده إذا اخرج منها"[٢]، ومنه قوله تعالى: "**أو ينفوا من الأرض**"[٣].

ويلاحظ أن النفي لم يأت إلا نادرا في كتب اللغة، ففي النثر دلت على أن النفي يراد به الحبس في بعض الأحيان، ومهما اختلف في تحديد معنى النفي، فان النفي عقوبته شديدة جدا تأسست لمن شرعت له هذه العقوبة ممن ارتكب جرائم أخلت بأمن المجتمع[٤].

---

[١] أسامة الحموية، **عقوبة النفي**، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ٢٠٠٣، مج ١٩، ع، ٢، **دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون**، ص ٤٩٤ .

[٢] نفسه، ص ٤٩٤ .

[٣] سورة **المائدة**، الآية ٣٣.

[٤] أسامة الحموية، المرجع السابق، ص ٥٠٠.

*وقال النخعي: "النفي الحبس"[١].

*وقال الطريحي: "النفي هو الطرد والدفع، يقال: "نفيت الحصى عن وجه الأرض، فانتفت" ثم قيل لكل كلام تدفعه ولا تثبته: " نفيته "، ومنه: "نفي إلى بلدة أخرى أي دفع إليها".

*وقال أيضا: "غرب الشخص (بالضم) غرابة"، بمعنى: أبعد عن وطنه، فهو غريب... تغرب واغترب: أي: " ذهب إلى بلاد الغربة"

*وعن ابن الأثير: النفي: "الإبعاد عن البلد" ويقال: " نفيته، أنفيته نفيا، إذا أخرجته من البلد وطردته".

*وقال أيضا: "التغريب: النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية"، ويقال: "أغربته وغربته إذا نحيته وأبعدته"، والغرب: البعد[٢].

*وعن ابن المنظور:" نفي الشيء: تنحى، نفي الرجل عن الأرض، ونفيته عنها: طردته فانتفى".

*قال الطبرسي: "أصل النفي: الإهلاك بالإعدام، ومنه النفاية لردئ المتاع، ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو، والنفي: "الطرد" [٣].

*يقول البكري: "يحصل التغريب أي النفي بضرب أو حبس .....أو تغريب أي عن بلده ".[٤]

---

[١] أسامة الحموية، المرجع السابق، ص ٥٠٠.

[٢] نجم الدين الطبسي، **النفي والتغريب في مصادر التشريع الإسلامي**، دار الولاء للطباعة والنش، ط١، لبنان، ٢٠١٢،ص١١.

[٣] نفسه، ص١٢.

[٤] أسامة الحموية، المرجع السابق، ص ٥٠٠.

ب/ النفي والإبعاد اصطلاحا بين اللغتين العربية والفرنسية:

ويعد النفي سلوكا اجتماعيا، وكذا سلطوي بشري قديم، ومن ذلك عرف العرب النفي في جاهليتهم انه مكانا ملازما لمصطلح "الموالي"، وهي فئة من فئات القبيلة العربية بفئاتها أو طبقاتها الرئيسية، الصرحاء[1]، الموالي، العبيد.

قد جعل الإسلام النفي إحدى الوسائل العقابية تأديبا للفرد وحماية للمجتمع منه بدلا من السجن، وعزلا له عن المجتمع مثلما يعزل المصاب بالأمراض المعدية quarantaine La.

ولقد ورد النفي في اللغة العربية بعدة ألفاظ: النفي، النبذ والإبعاد، العزل، الخروج وكلها تؤدي معنى أصليا واحدا وهو: "إبعاد أو ابتعاد فرد عن مجتمعه أو اجتثاثها لفعل خطير لا يستحق القتل"، ولا يعود إلى مجتمعه إلا إذا ثبت تخلصه من تلك الصفة قطعيا ونهائيا[2].

مما ورد في القرآن الكريم ابتعاد السيدة مريم عن قومها [3] في قوله تعالى "فحملته فانتبذت به مكانا قصيا " [4]، و هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عن كفار قريش[1]، وورد في

[1] عاشوري بوشامة، **النفي في العهد الاستعماري الفرنسي بالجزائر**، ضمن مدونة كمال فيلالي حول **الهجرة و حركة النفي وآثارها على الصعيد الثقافي واللغوي**، سلسلة مطبوعات وملتقيات السنوية، قسنطينة، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، ٢٠١٠، ص ٢٦٧.

[2] نفسه، ص ٢٦٨.

[3] نفسه، ص ٢٦٨.

[4] سورة مريم، **الآية ٢٢.**

قوله تعالى: " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينة عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم "[٢]، ونفي اليهود عن شبه جزيرة العرب ثم فلسطين على يد عمر بن الخطاب ... الخ[٣].

كما ارتبط مصطلح النفي والإبعاد بمصطلح الترحيل، ويعتبر النفي من أخطر السياسات والأساليب الاستعمارية التي طبقتها إدارة الاحتلال الفرنسي على الجزائريين[٤].

إن سياسة النفي إجراء قائم على مبدأ عنصري بحت وواضح، إنها في الحقيقة عقوبة بالإعدام غير معلنة، كما أن الإبعاد وسيلة لإثارة الرعب والخوف في قلوب الأهالي، كما أن السياسة الاستعمارية قامت بإدماج النفي إلى المستعمرات كأحد الحلول.

إن عقوبة السجن كانت احد أنواع العقوبات لعدة الجرائم، لأن هذه العقوبة سوف تساعد كثيرا في نجاح الترتيبات القمعية الجديدة، لأنها وسيلة لها فعالية مميزة في الحفاظ على النظام السياسي والاجتماعي [٥].

---

[١] عاشوري بوشامة، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

[٢] سورة التوبة، **الآية ٤٠**.

[٣] عاشوري بوشامة، نفسه، ص ٢٦٨.

[٤] Paschal et Jourde, **Les condamnés politiques en Nouvelle-Calédonie: récit de deux évadé,** imprimerie Ziegler , Genève, ١٨٧٦ , p ٧.

[٥] غرانميزون أوليفي لوكور، **الاستعمار والإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية**، ت، نورة بوزايدة، دار رائد، د ط، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ص ٣٢٢-٣٧٣.

يعتبر الإبعاد وسيلة تخويف للمفرج عنهم من عقوبة النفي هي في حد ذاتها حاجز يمنعهم من العودة إلى سلوكهم الإجرامي، ويندرج الحبس ضمن عقوبات التعزير وهي التأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود، باختصار النفي هو مجموعة من الحيثيات كنوع من الجرم المقترف ووضعية المذنب، ويمكن أن يأخذ التعزير أشكالا مختلفة أقلها التوبيخ بالكلام، وأفدحها التشهير والنفي والضرب والسجن ولقد لجأت المجتمعات إلى السجن كوسيلة للعقاب[١]، سياسة الإبعاد والنفي، يعد عمل جائر طبقته الإدارة الاستعمارية الفرنسية على الأهالي الجزائريين[٢].

النفي هو سياسة تقوم على إبعاد جميع العناصر الخطرة ذات النفوذ، أو تلك التي يمكن أن تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا بين المواطنين وتكون أكثر تأثيرا في المجتمع[٣]، ومن خلال هذا نجد أن سياسة النفي والإبعاد كانت عقوبة قاسية في حق الأهالي المسلمين في الجزائر، بنفي الزعماء حيث كانت وسيلة إرهابية لتحطيم المعنويات والقضاء على المقاومة[٤].

[١] مصطفى نشاط، **السجن و السجناء نماذج من تاريخ المغرب الوسيط**، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، مطابع إفريقيا شرق الدار البيضاء، ٢٠١٢، ص ص ١١- ١٢ .

[٢] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، ت، تع، تح، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، ١٩٨٢، ص٢٦١.

[٣] أبو القاسم سعد الله **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط ٣، الجزائر ،١٩٨٢، ص ٧٥ .

[٤] أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ المقاومة والتحرير ١٨٣٠-١٩٦٢**، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٨.

قد شمل النفي أيضا حتى من هم غير زعماء والأعيان مثل النساء ورجال الدين، وتميز النفي إلى فرنسا والحوض المتوسط مقارنة بالنفي للمراكز العقابية في المستعمرات الفرنسية فهما ليس بدرجة السوء والتأثير في أحوال المنفيين[١].

أما في اللغة الفرنسية فقد وردت بكلمات عديدة "**Déportation** " وهي عقوبة على الجرائم السياسية "**Transportation**" والتي هي ليست عقوبة إنما طريقة لتنفيذ عقوبة الأشغال الشاقة في حق مدانين بموجب القانون العام ،**Relegation** وهي نوع من عقوبة النفي طبقت بموجب قانون ٢٧ ماي١٨٨٥ م بحق من تكررت جرائمهم السياسية أو العامة **Recidivistes** فهي عقوبة إضافية للعقوبات الأصلية في حالة تكرار الجريمة، **Exil** وهي الحالة الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية لشخص ما، غادر مختارا أو مجبرا على المغادرة تحت ضغط استحالة العيش مع مجتمعه[٢].

بتأمل الكلمة الفرنسية exil تتطابق مع كلمة عزل في اللغة العربية ويرتبط بهذه المصطلحات التي تشترك في المعنى الأصلي " النفي" من الناحية القانونية بمصطلحات أخرى: السجن " " **prisin**، بناية محمصنة"**forifiee Enceinte**"، المعتقل"**Bagne**" الإبعاد، العزل"**exil** " ، المنع "**Bnnissement**" [٣].

[١] نفسه، ص ٣٩.

[٢] عاشوري بوشامة، المرجع السابق، ص ٢٦٨ .

[٣] نفسه، ص ٢٦٨ .

وبداية من سنة ١٨٣٠ م، ضم النفي مفهوما قانونيا جديدا، فأصبح يعني أيضا الموت المدني **Mort civile** على الرغم من أن الحكومة قد سمحت لبعض المنفيين بممارسة بعض حقوقهم المدنية دون النص على ذلك قانونيا، ولقد نص القانون الجنائي الفرنسي على عدم تجديد ممارسة الحقوق المدنية من عدمه من طرف المنفي ضمن سلطة القاضي [١].

يمكن التفريق والتمييز بين الإبعاد والنفي، وذلك من خلال أن كل فرد يحكم عليه بالإبعاد ينفى بأمر من الحكومة خارج ارض الإمبراطورية، حيث تكون مدة الإبعاد خمس سنوات على الأقل وعشر سنوات على الأكثر، أما النفي "**déportation**" هو عقوبة تتمثل في النقل والبقاء بصفة مؤبدة في مكان من طرف الحكومة خارج أرض الإمبراطورية القارية، وإذا عاد المنفي إلى الإمبراطورية يحكم عليه بمجرد التعرف على هويته بالأعمال الشاقة المؤبدة، أما المبعد الذي لا يعود إلى أرض الإمبراطورية القارية إلى إحدى ممتلكاتها في خلال مدة محكوميته، فيحكم عليه بالنفي بمجرد التعرف على هويته [٢].

لقد انتهج و افتتح عهد الاستعمار الفرنسي في الجزائر بممارسة سياسة الإبادة و التشريد والإبعاد، النفي، كجزء من السياسة الفرنسية الرسمية المنتهجة في المستعمرات الفرنسية،

[١] نفسه، ٢٧٠ .

[٢] عاشوري بوشامة، المرجع السابق، ص ٢٧٦ .

كانت سياسة النفي والإبعاد جزءا من السياسة الفرنسية العامة، وقد شمل هذا الأسلوب جل من تشتبه به السلطات الاحتلال بالولاء للمقاومة أو إبداء رأي معارض للوجود الاستعماري[١].

لقد طبقت سياسة النفي على الأشخاص الذين حملوا السلاح ضد الاحتلال، أو رأت فيهم الإدارة الاستعمارية خطرا عليها وعلى الأمن العام [٢].

وقد تجسد النفي و الإبعاد في المستعمرات العقابية الفرنسية، وهي موضوع دراستنا فما تعني؟

٢-تعريف المستعمرة(المؤسسة) العقابية: Penal colon

رغم محاولاتنا لوضع تعريف محدد للمؤسسات العقابية لم نعثر على تعريف دقيق متفقا عليه، بل وجدنا تعريفات كثيرة :

-التعريف الأول:

يعود التعريف الأول للمستعمرة العقابية لاندري ارمازيت حيث يقول:<< السجن بناء مقفل يوضع فيه الأشخاص المتهمون، في انتظار محاكمتهم أو تنفيذ الأحكام الصادرة عنهم>>، وباعتبار اندري ارمازيت انه ينتمي إلى المدرسة الوظيفية [٣]، فالمدرسة عرفت المؤسسات

الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للمركز الوطني
كة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ص ١٤٣- ١٤٥.

[٢] عاشوري بوشامة، المرجع السابق، ص ١٤٦ .

[٣] النظرية الوظيفية هي مفهوم يشير إلى نظرية كبرى في علم الاجتماع ثم طبقت على علوم أخرى كعلم السياسة و علوم الإعلام و الاتصال و علم النفس و الإدارة و غيرها، و هي تدرس الظواهر الاجتماعية من خلال تحليل وظائفها و تدرس المجتمع من خلال تحليل وظائف أنظمته النفسية من روادها، روبرت مير تون. انظر، نيكولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع**، ت، محمود عودة و آخرون، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧، ص ٣٢٠، ٣٣٨.

العقابية بمهمتين مزدوجتين في آن واحد، الاعتقال المؤقت والتنفيذ النهائي للعقوبة السالبة للحرية .

-التعريف الثاني:

<< المؤسسات العقابية هي بناية مخصصة لاستقبال وإيواء المتهمين والمحكومين بعقوبات قضائية>>[1].

-التعريف الثالث:

المؤسسات العقابية بحسب بيضار فالسجن هو مؤسسة جزرية و وقائية، يقوم بمهمة عزل الأشرار عن الأخيار لضمان حماية هؤلاء ووقايتهم، وقد جاء تعريف المؤسسة العقابية عند ديني بيريكس: << السجن هو وسليه لردع الانحراف بواسطة تنفيذ العقاب>>، تعريف آخر عند مونتارون حيث يقول: << السجن هو نتيجة عدم اهتمام المجتمع بفشل الأفراد فيلتجئ إلى القمع و الجزر، عوض التوجيه والإصلاح>>[2].

ثانيا: الإطار التشريعي و القانوني المنظم للنفي و الإبعاد :

أ/ قوانين النقل والترحيل :

[1] **http://www.larousse.fr/encyclopedie/.**

[2] احمد مفتاح البقالي، **مؤسسة السجون بالمغرب**، منشورات عكاظ، ١٩٨٣، ط٢، المغرب، ص١٠٣.

لم تعرف فرنسا النقل والترحيل في قانون العقوبات حتى أواخر القرن الثامن عشر، أما روسيا واسبانيا والبرتغال فكانوا السباقين حيث طبقوا عقوبة نقل المجرمين إلى المستعمرات في قانون العقوبات منذ القرن السابع عشر[١].

طبقت هذه العقوبة عدة مرات في فرنسا بداية منذ عام ١٧٩٥ م، في مكان آخر تم الترخيص بها بناء على المادة ٤٢ من منشور ٢٦ سبتمبر ١٨٤٢م حيث يقر أن: " كل أهلي مدان بأكثر من ستة أشهر حبس يمكن أن يتم تحويله لفرنسا من أجل إجراء العقوبة ".

إن الإبعاد والترحيل القسري ووفقا لقانون النفي يلزمها قانونيا بنقل المرحلين على الدوام إلى مستعمرة فرنسية، ومنذ إصدار قانون سنة ١٨٧٦م أصبح النقل يعرف كعقاب قسري[٢] .

حددت الجمعية التشريعية بموجب قانون خاص نوعين من الترحيل و التهجير، وهما الترحيل البسيط والترحيل إلى حصن محصن [٣]، قانون الترحيل هذا كان فيه نوع من جور وتعسف، إن المستعمرات العقابية الفرنسية تعتبر اليوم مدانة لما ارتكبته من جرائم ضد الإنسانية في المستعمرات [٤]، وبالرغم من كل تلك الانتقادات إلا أن السلطة الفرنسية في باريس والجزائر قد استمرت في اعتماد النفي والترحيل، سواء داخليا أو خارجيا إلى

[١] Francis Brouilhet, **Op**,**Cit**,p ١٥٥.

[٢] **Ibid**, p ١٥٥.

[٣] Paschal et Jourde, **Op**.**Cit**, p٦.

[٤] Amédée Desjobert , **L'Algérie en** ١٨٣٨, imprimerie de Crapelet, Paris,١٨٣٨ , p٤.

المستعمرات العقابية الفرنسية كعقوبة تأديبية وقسرية، وشرعت لهذه السياسة بقوانين جد صارمة.

ب/ قوانين محددة لنوع العقوبة:

إن أصل النقل العقابي حسب التشريع الفرنسي يوجد في مرسوم ٨ ديسمبر ١٨٥١ م، والذي يرخص النقل لمدة خمس سنوات إلى عشر سنوات للمستعمرة العقابية في غويانا، كل شخص وضع تحت رقابة الشرطة العليا من خلال المادة السابعة من هذا المرسوم، فالأشخاص المنقولون كانوا يجبرون على القيام بالأعمال الشاقة في المؤسسة العقابية، وهم محرومون من كل حقوقهم المدنية والسياسية وخاضعين للمحاكمة العسكرية [١].

جاء بعدها مباشرة قانون ٣٠ماي ١٨٥٤ م، خصص فيه نظام العقوبات، ونقل المدانين إلى المستعمرات العقابية الفرنسية، وتحديد النظام التأديبي للمؤسسات والأعمال الشاقة، لكن لم يحدد المستعمرة العقابية التي ينقل إليها المدانون ولا نوع العقوبة، وترك الحرية للحكومة لتحديد واحدة أو أكثر [٢].

أما بالنسبة للمسلمين في الجزائر، كل عقوبة سجن تفوق ثلاث سنوات تتبع مباشرة بتحويل المسجون على معتقلات خارج المستعمرة حيث يرى في ذلك مضاعفة خطيرة للعقوبة

[١] Edouard Teisseire , **La transportation pénale et la preface٢٧on d'après les lois des ٣٠ mai ١٨٥٤ et ٢٧ mai ١٨٨٥ étude historique et critique**, p XLI de preface.

[٢] Edmond Bruyant, **étude Sur la transportation de la situation légale des transportés au point de vue de la famille,de la propriétés et des drois privés et publics**,Paris ,١٨٨٩, p١٧.

الأولى، نرى هنا اختلاف حتى في وضع العقوبة نوعها بين الفرنسيين والمسلمين على حد السواء [١].

كما ورد أيضا ضمن قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤م كلاما يفيد بجواز استخدامهم في أعمال سخرة قاسية، فالمدانون بحسب ما تقول المادة الثانية (٢) من هذا القانون ترى وجوب على المرحلين إلى المستعمرات أن يستخدموا في الأشغال الأكثر إرهاقا، وفي كل الأعمال ذات الفائدة العامة[٢]، وقبل أن يتم الإعلان عن مرسوم ١٥ سبتمبر ١٨٩١ م، فالإدارة العقابية كانت تستخدم إجراءات قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤م وكذا مرسوم ٣١ أوت ١٨٧٨م[٣].

يتعلق مرسوم ١٨٩١م باستخدام المنفيين في المستعمرات كيد عاملة للمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة، إن قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤م لم يبتكر بدوره شيء في مسألة الأشغال الشاقة[٤].

ج/ تحديد المستعمرة العقابية لنقل المدانين:

في البداية كان المدانون الأكثر خطورة ينقلون إلى غويانا (Guyane)[٥]، ولكن نظرا لطول المسافة و المعاناة التي شهدها المدانين، وما يصحب ذلك من ارتفاع في عدد الوفيات

[١] غرانميزون أوليفي لوكور، **الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية**، المرجع السابق، ص٣٢٢.

[٢] Edouard Teisseire , **Op,Cit**, p LIII de préface.

[٤] **Ibid** , p LVI de préface.

[٥] هي احد أقاليم ما وراء البحار و هي واحدة من اصغر الدول في أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها حوالي ٢١٤,٩٧٠ كيلومتر مربع، تقع في الأجزاء الشمالية من القارة، تقع غويانا على الحدود مع فنزويلا والبرازيل وسورنيام، إلى الشمال

بها، مما جعل الحكومة الفرنسة تبحث عن مستعمرة عقابية أخرى، لذا جاء بعدها مرسوم آخر، مرسوم ٢ سبتمبر ١٨٦٣م الذي حدد كاليدونيا الجديدة [١]، كمستعمرة عقابية بدلا من غويانا.

منذ ١٨٦٧م أصبح يوجه إلى هذه المستعمرة الفرنسية الأخيرة الأوروبيون المدانون المحكوم عليهم، ولا يرسل إلى غويانا (Guyane) ماعدا المحكوم عليهم العرب، السود، أو الآسيويين، مع حرص أكبر على أن تكون رحلة هؤلاء المبعدين إلى المستعمرات العقابية رحلة بلا عودة[٢].

لكن مع ذلك فان قانون ١٨٥٤م كان قد حدد مواضع بعينها للإبعاد، وبالتالي ترك المجال كبيرا للاختيار مما خلق حيرة، مع ذلك كان ضمن التفكير الإمبراطوري أن تكون كاليدونيا الجديدة[٣]هي المقصودة، لكن مرسوم ٢ سبتمبر ١٨٦٣ م ذكر أن اختيار كاليدونيا الجديدة لم يكن إلا مؤقتا، ورد في المادة السادسة من تشريع ٣٠ ماي ١٨٥٤ م بأن: " كل شخص

يحدها المحيط الأطلسي، انظر، محمد السيد غلاب، **جغرافية العالم، دراسة اقليمية ،العالم الجديد**، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٩، ج٣، ص ٤٥٨.

[١] هي جزيرة ضيقة طويلة مساحتها ١٦٧٥٠ كيلومتر مربع، تقع إلى الجنوب الغربي من نيوهبريدز،و تقترب من جزر لويلتي التي هي إداريا جزء من كاليدونيا الجديدة، والتي تشغل مساحة ٢٣٥٣ كيلومتر مربع، و تتالف كاليدونيا الجديدة من جبال مضرسة في الغرب، ومن ارض منبسطة قليلا إلى الغرب،و يبلغ سكانها ١٣٥ ألف نسمة عام ١٩٧٦م، أصبحت مقاطعة فرنسية منذ عام ١٨٥٣م، وهي تابعة لفرنسا عاصمتها نوميا، انظر، عبد الفتاح حسن أبو علية، **تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية**، دار المريخ، الرياض، ص ص،٨٨٢-٨٨٣.

[٢] عثمان زقب، **السياسة الفرنسية في الجزائر ١٨٣٠ _١٩١٤، دراسة في أساليب السياسة الإدارية**، رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح لميش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٥، ص٣٠.

[٣] Girault Arthur , **Principes de colonisation et de législation coloniale**, seconde édition, tome ٢, imprimerie Contant Laguerre, Bar Le Duc, ١٩٠٤, p٢٥٨.

مدان بأقل من ثماني سنوات أشغال شاقة، يكون بعد نهاية عقوبته ملزما للسكن في المستعمرة العقابية لمدة تعادل فترة إدانته"[١] .

إذا كانت العقوبة من ثماني سنوات، يكون ملزما للسكن بها مدة حياته لكن، المتحرر بإمكانه المغادرة مؤقتا المستعمرة بناء على إذن صريح من الحاكم مع ذلك لا يمكنه في أي حال من الأحوال أن يرخّص له بالذهاب إلى فرنسا في حالة العفو، فالمتحرر لا يمكنه الإعفاء من واجبات الإقامة إلا من خلال ترتيب خاص من خطابات إعفاء" grace lettres"[٢].

إصدار قانون ١٨٥٤م والذي تم بموجبه النقل إلى كاليونيا الجديدة، وخصص فيه نظام العقوبات و النقل المدانين إلى المستعمرات العقابية، و حدد النظام التأديبي للمؤسسات والأعمال الشاقة فيها[٣].

منذ تطبيق قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤ تم نقل حوالي ٣٧,٠٠٠ إفريقي – أفارقة زنوج من المستعمرات الفرنسية بإفريقيا، جزائريين، مغاربة...– محكوم عليهم إلى المستعمرات العقابية ما بين غويانا و كاليدونيا الجديدة، وفي اليوم الذي تلا صدور مرسوم ٢٦ نوفمبر١٨٨٥ م والمتعلق بنقل المدانين كان عدد الذين تتوفر فيهم شروط النقل حسب الوثائق الرسمية هو

[١] Girault Arthur , **Principes de colonisation et de législation coloniale**,**Op**,**Cit**, p٢٦٦.

[٢] **Ibid**, p٢٦٦.

[٣] Edmond Bruyant ,**Op**,**Cit** , p١٧.

١٢٥,٢٤٠ شخص[١]، إن العقوبات الخاصة ضد الأهالي يمكن أن تتم في المستعمرات، سواء في فرنسا، أو سواء في الجزائر، ففيما يتعلق بالمستعمرات يمكن القول أنها كانت في الواقع بالمستعمرة العقابية في غويانا (Guyane) [٢].

لكن منذ أول جانفي ١٩٠١م، لم يتم تحويل مدانين أهالي إلى كورسيكا، بسبب يتعلق بالميزانية، فالمتربول لم يرغب في الالتزام بتكاليف رعايتهم. كل المدانين بالسجن مدى الحياة أو الحبس يقضون عقوبتهم بالجزائر[٣].

ثالثا- تنفيذ الإدارة الفرنسية لسياسة النفي و الإبعاد(١٨٣٠-١٩١٤):

إن إدارة المارشال دوبورمون جاءت بداية بتطبيق سياسة النفي والإبعاد بحق الأتراك في الجزائر حيث عند نزول المارشال بورمون بأرض الجزائر، نشر باسم الأمة الفرنسية بيانا ذكر فيه بأنه سيقضي على نظام الظلم السائد في الجزائر[٤].

تنص معاهدة الاستسلام على أن الأتراك يعتبرون من سكان المدينة، لكن بمجرد توقيع معاهدة الاستسلام قام بورمون بنفي الأتراك دون أن يقترفوا أي ذنب متهما إياهم بتآمر ضد الفرنسيين[٥]، مارست سلطات الاحتلال الفرنسي جميع الأساليب من اجل البقاء في الجزائر

---

[١] Edouard Teisseire ,**Op**,**Cit**, p٤٤٦.

[٢] Girault Arthur , **Op**,**Cit**, p٥٤١.

[٣] **Ibid** , p٥٤١.

[٤] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر السابق، ص ١٩٥.

[٥] نفسه، ص ١٩٥.

وقامت بعملية تهجير واسعة للأوروبيين وخاصة من فرنسا، وذلك من أجل التوسع الاستعماري[١].

صحبت عملية النفي والترحيل مصادرة أملاك الجزائريين من أراضي وعقارات وتمليكها لهؤلاء المهاجرين الذين كانت لهم سوابق عدلية إجرامية في فرنسا وجئ بهم لتخلص من مشاكلهم واستغلالهم في حركة التوسع[٢].

عملت الإدارة الاستعمارية في السنوات الأولى من الاحتلال على استهداف فئة الحضر الجزائر فبمجرد استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر قاموا بإقصاء الأتراك عن الحكم ونفيهم، وإسناد بعض المناصب لهؤلاء الحضر، ولكن طبقة الحضر سرعان ما اكتشفت أنها مخطئة في اعتقادها أن فرنسا جاءت لتبقى، وأن أموالهم وأراضيهم صودرت وأصبحت ملكا لدولة الجديدة، ومما فتح أعينهم أكثر على الخطأ الذي وقعوا فيه [٣] .

أن السلطات الفرنسية كشفت لهم عن نواياها بعزل و طرد و نفي أولئك الذين قبلوا التعاون معها بدعوى عدم القيام بالواجب، أو التآمر لاستعادة الحكم الإسلامي، أو الانضمام إلى الثائرين ضدهم[٤] فكانت أول خطوة قام بها الفرنسيين هو قتل العلماء والمفكرين، والذين لم يتمكن من قتلهم نظرا لمكانتهم العلمية والفكرية داخل المجتمع الجزائري جمعتهم ونفتهم إلى

[١] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا ومحمد المقراني والشيخ الحداد عام١٨٧١م**، مرجع السابق، ص ٢٢٨ .
[٢] نفسه، ص ٢٢٨ .
[٣] القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع السابق، ص ٦٦.
[٤] نفسه، ص ٦٦.

كاليدونيا الجديدة لعزلهم عن العالم ولجعلهم يموتون من خلال الطبيعة التي تعرفها كاليدونيا الجديدة آنذاك[١].

نجد أن سياسة النفي و الإبعاد لم تشمل الثائرين و المتمردين حسب ما يصفهم الفرنسيين ولم يكن حكرا عليهم فقط، بل شمل معظم أغنياء المسلمين في مدينة الجزائر[٢]، كما أن الكولونيل مونتانياك الذي تفطن جيدا للطابع الاجتماعي و القومي لحرب الجزائر، وكان يهدف من خلال رسائله المنشورة طرح مشروع دافع عليه بقوة و الذي يتمثل في رغبته في نفي الشعب الجزائري بأسره إلى جزر ماركيز، وشبيه هذا المشروع أثاره القبطان ريشار سنة ١٨٤٥ م حيث رأى ضرورة تجميع الأهالي في أماكن معينة[٣] .

أما بيجو فقد عمل بسياسة النفي أو التهجير التي قام بها حتى لا يبقى في الجزائر من يعترض على أحكامه التعسفية فقد قام بطرد أعيان و العلماء و القضاة الذين كان لهم رأي مستقل نوعا ما خارج الجزائر ومنهم من حكم بطرده من الجزائر مع ذكر بلد آخر يذهب إليه، وأحيانا بدون ذكر البلد[٤].

[١] مصطفى التاوتي، **كاليدونيا..مظلمة النفي**، إخراج عبد القادر إمام وعبد العزيز عبيد، قناة الجزيرة الوثائقية،٢٠١٤، .htt.pss//www youtube.com.

[٢] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، ت، حنفي بن عيسى، دار القصبة، د ط، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٠٣.

[٣] نفسه، ص ٣٠٠.

[٤] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ٣٠.

كما قامت السلطات الاستعمارية باستهداف فروع القبائل، حيث قامت بتشريدهم ونفيهم إلى مناطق نائية، قصد إضعافهم والتخلص من خطرهم وتفكيك الرباط القبلي والاجتماعي الذي بات يهدد وجودها في الجزائر[١].

عبر المارشال جيرار وزير الحرب الفرنسي سنة ١٨٣٢ م عن تأييده لهذه السياسة النفي وانه ينبغي أن نقبل بأن تهجير السكان إلى نواحي بعيدة، وحتى إبادتهم و تخريب وحرق وتدمير زراعتهم قد تكون الوسائل الوحيدة لترسيخ سيطرت فرنسا على الجزائر[٢].

فكانت سياسة فرنسا تعبر عن الانتقام و الوحشية ضد المسلمين في الجزائر، وأن حقدهم وشراستهم وضغينتهم كانت هي سلوكهم في مواجهة هذه الثورات والانتفاضات، تلك الثورات التي كانت خطيرة إلى الاستعمار الفرنسي، لكونها شملت مناطق واسعة من الوطن الجزائري، ولهذا الأمر الذي دعا السلطات الفرنسية إلى اللجوء إلى التقتيل و البطش ضد الجزائريين، قصد تخويفهم و تهجيرهم، وإبعادهم من بلادهم[٣] .

يعود تطبيق سياسة النفي والإبعاد القسري إلى المستعمرات العقابية الفرنسية إلى عهد كلوزيل (Clauzel) و دوفيغو وصولا إلى بوجو (Bugeaud)، وهي سياسة تقوم على إبعاد

---

[١] شهرزاد شبلي، **واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أشراف عمى آجقو، كمية الآداب والعموم الإنسانية، قسم التاريخ وعلوم الآثار،جامعة الحاج لخضر، باتنة،٢٠٠٩، ص ص ١٠٥،١٠٩ .

[٢] شهرزاد شبلي، **واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أشراف عمى آجقو، كمية الآداب والعموم الإنسانية، قسم التاريخ وعلوم الآثار،جامعة الحاج لخضر، باتنة،٢٠٠٩، ص ص ١٠٥،١٠٩ .

[٣] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، د ط، الجزائر، ٢٠٠٦، ص٢٢٢ .

جميع العناصر الخطرة ذات النفوذ، أو التي يمكن أن تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا بين المواطنين أن نفي الأهالي الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة وغويانا يعد إرهابا مبررا [١].

من الجرائم التي كان يرتكبها المواطنون الملتزمون بأحد أو أكثر من الظروف المشددة، هي السرقة وتكون العقوبة الواجب تطبيقها هنا، هي العمل الجبري و العقوبات لا يمكن إلا أن تصدر من قبل محكمة الاستئناف، كما يعتبر هذا الأخير انه، وهناك الكثير من الذين دافعوا على اعتماد النفي والإبعاد كوسيلة ردع لمخالفات الأهالي المرتبطة باللّصوصية والإجرام[٢].

استمرت عملية التهجير حيث عانى الجزائريون من ويلات الحروب و التشريد، غير أن هذه السياسة لم تكن إلا وسيلة حاولت من خلالها الحكومة حل كل مشاكلها دفعة واحدة على حساب الجزائر[٣].

وأخذت سياسة التهجير أو النفي و الإبعاد أشكالا عديدة يمكن ذكر بعضها في السياق التالي:

---

[١] Camille Sabattier, **Les difficultés Algériennes question de la sécurité, insurrections, criminalité**, typographie Adolphe Jourdan, Alger, ١٨٨٢, p١٣.

[٢] **Ibid**, p١٣.

[٣] بسام العسلي، **محمد المقراني و ثورة ١٨٧١ الجزائرية**، دار النفائس، بيروت،٢٠١٠، ص ٧٢.

أ/عقوبة السجن و الإبعاد:

في سنة ١٨٣٥ م نص مرسوم من القانون الجنائي الفرنسي، في المادة السابعة عشر (١٧) على أنه لم يحدد مكان النفي –حيث يخضع المدان لعقوبة السجن– أما داخل الدولة أو خارجها، أو في إحدى المستعمرات الفرنسية [١].

جاء النفي في الجزائر في مكانة وسط بين السجن في التراب الفرنسي على الجرائم اقل خطورة والنفي إلى جزيرة غويانا المخصصة لأكثر المجرمين خطورة، ولا تتعدى حظوظ عيشهم في الغالب عشرين شهرا [٢]، إن قانون ١٨٥٤م لم يشير إلى المستعمرة المخصصة لنقل المدانين، و ترك الحرية للحكومة لتعيين واحدة أو أكثر لهذا الغرض باستثناء الجزائر وحدها، شرعت الإدارة الاستعمارية بإصدار عدة أحكام و قوانين، و لعل من أبرزها القانون الصادر في١٢ نوفمبر ١٨٤٨ م الذي ينص على إلغاء عقوبة الإعدام و استبدلت بعقوبة النفي [٣].

قانون ٢٣ مارس ١٨٧٢ هو الآخر جاء ليقر بان كاليدونيا الجديدة هي المكان الجديد لنفي كمستعمرة فرنسية، التي نفي إليها الجزائريين خاصة بعد ثورات١٨٧١م، بدلا عن المستعمرة

[١] نفسه، ص ٢٧١ .

[٢] غرانميزون أوليفي لوكور، **المرجع السابق**، ص ص.٣٢٢، ٣٢٣ .

[٣] نفسه، ص ٢٧١ .

العقابية غويانا، فكان النفي في الجزائر في مكانة وسط بين السجن في تراب الفرنسي أقل الجرائم خطورة والنفي إلى جزيرة العقابية المخصصة لأكثر المجرمين[١].

كان النفي وسيلة إرهابية أخرى، لجأ إليها الفرنسيون والجنرال بوجو (Bugeaud) بالخصوص لتحطيم المعنويات والقضاء على المقاومة، حيث استغل الفرنسيون الانتفاضات والثورات الشعبية للإقدام على تطبيق قرارات النفي في حق آلاف الجزائريين خارج الوطن، ظنّا منهم أن سياسة القمع والمصادرة هي أنجح علاج للقضاء على الروح الوطنية، إن الإبعاد والنفي لم يكن حكرا فقط على الثائرين والمتمردين حسب ما يصفهم الفرنسيون، بل شمل أيضا معظم الأغنياء المسلمين في مدينة الجزائر[٢].

بعد كل انقضاء ثورة من الثورات الشعبية التي قوم بها المسلمون الجزائريون يقول الإدارة الاستعمارية باتخاذ الإجراءات التعسفية المعتادة في حق الأهالي الجزائريين فمنهم من تقوم بنفيه ومنهم من يسجن من قادة الحرب وعائلاتهم من الأشخاص الذين يعتبرون خطيرين على الأمن العام بحكم مشاركتهم في حركات التّمرّد المقاومة للاستعمار، حيث يتم توزيعهم بين السجون الفرنسية هناك من يرسلون إلى جزيرة القديسة مارغاريت، والبعض الآخر نفي

[١] عثمان زقب، **السياسة الفرنسية في الجزائر، دراسة في أساليب السياسة الإدارية، (١٨٣٠ ـ١٩١٤)** رسالة لنيل درجة دكتوراه العموم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح لميش، كلية عموم إنسانية واجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٥، ص٣٣.

[٢] عثمان زقب، المرجع السابق، ص٣٣.

إلى جزيرة كورسيكا[1] وجزر الأنتيل الفرنسية ،كما أن الكولونيل مونتانياك (Montagnac) كان يريد من خلال رسائله المنشورة، طرح مشروع دافع عليه بقوة يتمثل في رغبته في نفي الشعب الجزائري بأسره إلى جزر ماركيز و انه لن يتوانى إلى أن يحقق هدفه هذا[2].

ب/ الإبعاد المؤقت:

هذا الإبعاد جاء في ظاهره و كأنه سياسة ردعية تخويفية لمدة محددة و بصفة مؤقتة ،أن اتخاذ سياسة نفي الأهالي الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة و غويانا إرهاب مبرر له، لكنه مع ذلك كان الترحيل يحتاج إلى إدانات، لكن الإدانات كانت قليلة جدا وغير كافية لاتخاذ هذا الإجراء التعسفي[3].

بحسب منظور الإدارة الاستعمارية فالنفي و الإبعاد جاء كوسيلة ردع لمخالفات الأهالي المرتبطة باللّصوصية والإجرام. حتى الإدانات الصغيرة كالسرقة استجوبت ترحيل الأهالي و

[1] تلقب أيضا جزيرة الجمال نسبة لزرقة بحرها واخضرار أشجارها، تقع في القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط،انظر، وداد زويبري، **حملة نابليون بونابارت على** مصر١٧٩٨-١٨٠١، مذكرة ماستر تاريخ معاصر، إشراف بلقاسم ميسوم، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية،قسم العلوم الإنسانية،جامعة محمد خيضر، بسكرة،٢٠١٥، ص٨.

[2] عثمان زقب، المرجع السابق، ص٣٣.

٣ Camille Sabattier, **Les difficultés Algériennes question de la sécurité, insurrections, criminalité**, typographie Adolphe Jourdan, Alger, ١٨٨٢, p١٣.

نقلهم إلى جزر بالمحيط، ولا مانع حسب قوله، إن أرادت نساؤهم الذهاب معهم ومما قدّمه لتبرير كلامه أن: " قانوننا العقابي غير قابل للتطبيق مع الأهالي من جميع النّواحي "[١].

طبقت سياسة النفي و الإبعاد في الجزائر لمدة طويلة وتعتبر المستعمرة الوحيدة التي طبقت فيها عقوبة الاعتقال مع النفي للمدانين بموجب القانون، لكن القليل من يعلم أن فرنسا كانت أرضا لاستقبال هؤلاء المعتقلين العرب ، وهذا الإجراء كان قائما على مبدأ عنصري بحت وواضح تجاه الأهالي المسلمين، وهذا توجب النقل ولو لمدة معينة.

ت/ الإبعاد و الأشغال الشاقة:

بحدوث ثورة ١٨٤٨م و إعلان الدستور في فرنسا غيرت كثيرا من الأمور، فقد نصت المادة ٥ منه على إلغاء عقوبة الإعدام في الشأن السياسي و استبدلت بعقوبة النفي مع الأعمال الشاقة المؤبدة الصادرة في ١٢ نوفمبر ١٨٤٨م ، وفي جوان ١٨٥٠ م صدر قانون بخصوص النفي، ويميز بين درجتين من النفي بحسب الجريمة المرتكبة[٢].

في الوقت الذي عين فيه نابليون الثالث رئيسا للجمهورية قدم مشروع قانون ١٢ نوفمبر ١٨٤٩ م نصت المادة ١ منه على :" في جميع الحالات التي تلغي فيها عقوبة الإعدام بموجب المادة ٥ من الدستور، يتم تعويض هذه العقوبة بالنفي إلى حصن يعينه القانون

---

١ **Ibid**, pp ٤٤-٤٥-٤٦.

٢ عاشوري بوشامة، ص ص٢٧١ -٢٧٢ .

خارج إقليم الفرنسي بالقارة الأوروبية"[١] ، كما تنص المادة ٣٢ من القانون الجنائي الفرنسي أن كل فرد يحكم عليه بإبعاد و نفي بأمر من الحكومة الفرنسية يحكم عليه بإبعاد خمس سنوات مع الأعمال الشاقة.

تنص المادة ١٧ أن عقوبة النفي أو البقاء بصفة مؤبدة في مكان محدد من طرف الحكومة خارج أرض، وأنه لا يمكن للمنفي العودة إلى ارض الجزائر إنما بعودته يحكم عليه بالأعمال الشاقة المؤبدة، كما ينص مرسوم إمبراطوري في٢١ سبتمبر ١٨٦٣ م بإنشاء مؤسسات لتنفيذ عقوبة الأعمال الشاقة والنفي لكاليدونيا الجديدة[٢] .

وما يشهد أيضا عن تلك العنصرية الرهيبة، هو أن المعتقلين من جزر الأنتيل وجزيرة لارينيون[٣] والهند الصينيّة والجزائر، يرسلون إلى جزيرة غويانا وهناك لا تتعدى حظوظ عيشهم في الغالب عشرين شهرا وبحسب الإحصاءات الطبية بسبب ظروف الاعتقال والعمل القاسية إلى درجة غير مطاقة، إنها في الحقيقة عقوبة بالإعدام غير معلنة [٤].

---

[١] نفسه، ص ٢٧٢.

[٢] نفسه، ص ص ٢٧٤ – ٢٧٨.

[٣] Île Bourbon الاسم الذي أطلق على الجزيرة عام ١٧٩٣ م بموجب مرسوم صادر عن اتفاقية مع سقوط (بيت بوربون) وهي مستعمرة فرنسية تقع في المحيط الهندي في شرقي أفريقيا ،هي على بعد ٦٥ كيلومتر من مدغشقر وقريبة من موريشيوس، ومساحتها حوالى ٩٦٩ ميلا وطولها ٦٣ كم وعرضها ٤٥ كم، وسكانها حوالي ٥٧٢ ألف نسمة، وغالبيتهم مهاجرين من الهند وباكستان، هذا إلى العناصر المهاجرة من مدغشقر وجزر القمر وساحل شرقي أفريقيا تكملها تدفقات الهجرة من الأفارقة والصينيين والملايو بمعنى أن الجزيرة خليط عرقي، انظر،-https://about france.com/regions.htm

[٤] غرانميزون أوليفي لوكور، **المرجع السابق**، ص٣٢٣.

نصت المادة ١٨ من القانون الجنائي الفرنسي بأنه تؤدي الإدانة بالأعمال الشاقة المؤبدة وبالنفي إلى الموت المدني Mort Civique، بالرغم من انتقاد سياسة الإبعاد للمستعمرات العقابية، لأن المستعمرات العقابية تتدد الآن بأنها وسائل عقابية [١]، إلا أن السلطة في باريس والجزائر استمرت في اعتمادها كعقوبة تأديبية و قهرية و شرعت لها بقوانين صارمة، حيث أن أصل النقل العقابي المنصوص عليه في مرسوم المؤرخ في ٨ ديسمبر ١٨٥١ و الذي أذن بنقل لمدة ٥ سنوات إلى ١٠ سنوات للمستعمرة العقابية غويانا، أو الجزائر لأي شخص تحت مراقبة الشرطة العليا.

هذا المرسوم يخضع الأفراد المنقولون للأعمال الشاقة في المؤسسة العقابية، كان جل المنفيون محرومون من كل حقوقهم المدنية و السياسية إضافة إلى إخضاعهم للمحاكمة العسكرية [٢]، أما بالنسبة للمسلمين في الجزائر، فان كل عقوبة سجن تفوق ثلاث سنوات تتبع مباشرة بتحويل المسجون إلى المعتقلات خارج المستعمرة وهو مضاعفة خطيرة للعقوبة الأولى، وبالفعل فإن الإبعاد يمنع كل علاقة مع الأهل و الأقارب من الأكيد أن تلك كانت وسيلة لإثارة الرعب و الخوف في قلوب الأهالي.

في البداية كان المدانيين ينقلون إلى غويان (Guyane)، ولكن فشل المحاولات المتعاقبة في معدل الوفيات، جعل الحكومة تبحث عن مستعمرة عقابية أخرى، فصدر مرسوم ٢

[١] Amédée Desjobert, **Op,Cit** ,p٤.

[٢] Edouard Teisseire , **Op,Cit**, p XLI de préface.

سبتمبر ١٨٦٣م و عين كاليدونيا الجديدة، ومنذ ١٨٦٧ م أصبح يوجه جميع المدانيين الأوروبيين إلى هذه المستعمرة، لا يرسل إلى غويان إلا المدانين العرب والسود والأسيويين.

انخفض تدريجيا عدد الأشخاص الذين نقلوا أثناء فترة الحكم، و أولئك الذين تم الإفراج عنهم في مستعمرة الأخيرة نتيجة للوفاة، والهروب، والإعادة للوطن ٢,٤٦٦ شخصا في عام ١٨٦٦ م إلى ٥,٥٤٤ شخصا [١].

إن هذا التمييز القانوني في الإبقاء على غويانا كمنطقة نفي عقابي للعناصر العربية والسوداء والآسيوية، رغم معرفة مسبقة بتدهور أوضاعها وخطورتها على صحة ومصير المرحلين، وحرص أكبر على أن تكون رحلة هؤلاء المبعدين العقابية بلا عودة، كما نص قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤م بأنه يجوز استخدامه في الأعمال القاسية، حيث كانوا يستخدمون في أكثر الأشغال المتعبة و الشاقة إرهاقا الاستعمار، وتنص المادة ٢ من هذا القانون انه سوف تستخدم في الأعمال الشاقة للاستعمار وفي جميع الأعمال ذات الفائدة العامة [٢].

وقبل صدور مرسوم ١٥ سبتمبر ١٨٩١، كانت الإدارة العقابية تسير بأحكام القانون الصادر في ٣٠ ماي ١٨٥٤، وأيضا تلك الصادرة عن مرسوم الصادر في ٣١ أوت ١٨٧٨ [٣]، إن قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤ م لم يبتكر بدوره أي شيء في مسألة الأشغال الشاقة، والواقع أنه لا يعاقب إلا الأمر الواقعي بتعديل أو إلغاء قانون العقوبات التي تنظم تطبيق عقوبة

[١] Girault Arthur, **Op,Cit**, p٢٥٨.

[٢] Edouard Teisseire , **Op,Cit**, p XLII de préface.

[٣] **Ibid**, p LIII de préface.

الأشغال الشاقة [١]، ورغم ذلك فإن قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤ م لم يعين أماكن النقل، وهذا ما خلق حرج كبير في اختيار المستعمرة مما خلق الحيرة كبيرة[٢].

هـ/الإبعاد ونصف الحرية:

كان التفكير الإمبراطوري الفرنسي أن تكون كاليدونيا الجديدة هي المكان المقصود ومع ذلك أقر في مرسوم صدر في ٢ سبتمبر ١٨٦٣ م، أن اختيار كاليدونيا الجديدة لم يكن إلا مؤقتا، وتعين كاليدونيا الجديدة كمكان لترحيل المحكوم عليهم بالنفي في وقت محدد أو إلى الأبد [٣]،كما تطرق الى السجون وعملية الإفراج عنهم أو إرسالهم إلى أماكن أخرى[٤].

وفق ما ورد في المادة السادسة من مرسوم ٣٠ماي ١٨٥٤م بأن: " سيطلب من أي شخص مدان بأقل من ثماني سنوات أشغال شاقة، وفي نهاية عقوبته ملزم بأن يقيم في المستعمرة لفترة من الوقت تساوي طول مدة عقوبته، ومع ذلك يجوز للشخص المفرج عنه مغادرة المستعمرة مؤقتا بموجب إذن أو تصريح موقع من الحاكم العام، ولا يستطيع تحت أي ظرف من الظروف أن يسمح له بالذهاب إلى فرنسا، وفي حالة العفو، فلا يجوز الإعفاء من واجب الإقامة إلا بموجب حكم خاص يتعلق بالعفو[٥].

---

[١] **Ibid**, p ٨٥.

[٢] **Ibid**, p ٨٦ .

[٣] **Ibid**. P ٨٧.

[٤] Francis Brouilhet,**Op,Cit**,p١٦٤.

[٥] Girault Arthur, **Op,Cit**, p٢٦٦.

إن كل مدان سجن عشرة سنوات(١٠) على الأقل، بعدها يمكن نقلهم و إعادتهم إلى أوروبا، أو التماس إرسالهم إلى مستعمرات، وإذا تمت الموافقة على طلبهم من طرف الإدارة يتم توجيههم إلى السجون أو الإفراج عنهم بشروط و يبقى في فرنسا[١].

هناك من طلب الالتماس و التي كانوا يروونها بأقصى العبارات وبكلمات تدل على عمق الحزن كما طالبوا بإطلاق سراحهم وهم الأغلبية ،أما البعض منهم فلقد طالب بإرجاع الممتلكات التي صادرتها فرنسا لأهاليهم ، فلم يفكروا بأنفسهم بقدر ما فكروا بأوضاع أسرهم في الجزائر [٢].

و/ الإبعاد النهائي:

تقر المادة السادسة (٦) من قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤تجبر المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة على البقاء طول حياتهم في المستعمرة التي أبعدوا إليها، هؤلاء سمح للبعض منهم بالعودة والبقاء بالجزائر، ولكن بعيدا عن مناطقهم الأصلية"[٣].

إن التفكير الذي يوحى به هذا الإجراء يتمثل في أن: "المحكوم عليه الحر هو كائن خطير وليس من الحكمة إعادته، ويعتبر القرار الأكثر حكمة أن يترك في المستعمرة العقابية، في

---

[١] Francis Brouilhet,**Op**,**Cit**,p١٦٥.

[٢] يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، مرجع سابق، ص٢٠٩.

[٣] كمال كاتب، **أوروبيون أهالي، ويهود بالجزائر١٨٣٠ – ١٩٦٢ تمثيل وحقائق السكان**، تر، رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر،٢٠١١، ص٨١ .

حالة نصف حرية، ربما متحرر من العمل بما أنه دفع دينه إلى المجتمع، لكن متابعا من طرف الإدارة التي تحميه وتراقبه في نفس الوقت[١] .

أما من أطلق سراحهم فهم كانوا على صورة مشردين، و يبقون متابعين من طرف ادارة السجن في المستعمرات العقابية، هذا الإجراء أدى إلى تزايد عدد المحررين في المستعمرات العقابية خلق مشاكل في هذه المستعمرات، تتعلق أساسا بتزايد عدد المنفيين المحررين، مما انعكس ذلك في ارتفاع عدد المشردين فيها، حتى أنهم كانوا يفعلون كل شيء ما عدا المهن الصادقة متوسلين لدى الكولون الخائفين من تهديداتهم "[٢].

هذا الوضع قد فرض سن مرسومين لعلاج هذه الوضعية، الأول في ١٣جانفي ١٨٨٨م والثاني في ٢٩سبتمبر ١٨٩٠ م [٣]، وكما أشرنا سابقا لقد ادخل النفي في النظام العقابي الفرنسي خلال القرن الثامن عشر كبديل لعقوبة الإعدام من يرتكب جرائم تمس أمن الدولة، وقد ألغي النفي من القانون الفرنسي في عهد الرئيس ديغول بموجب أمرية ٠٤ جوان ١٩٦٠ م، وتضمن القانون الجنائي الفرنسي الموضوع في ٢٥ سبتمبر ١٧٩١م مع الثورة الفرنسية عقوبة النفي المادة ١، البند ١، ضمن عقوبات أخرى الاعتقال، الإنزال[٤].

[١] عثمان زقب، المرجع السابق، ص ٣١ .

[٢] Francis Brouilhet,**Op**,**Cit**,p١٦٤.

[٣] عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص ص ٣١، ٣٢ .

[٤] عاشوري بوشامة، مرجع السابق، ص ٢٦٩.

المادة ٧٠: نصت على أنه لا ينطق الحكم بالأعمال الشاقة المؤبدة أو بالنفي أو بالأعمال الشاقة المؤقتة ضد أي فرد أكمل السبعين سنة من العمر أو أكثر وقت النطق بالحكم[١]، وفي ٥ جوان ١٨٧٤ م صدور الأحكام التعسفية في حقهم و قد أودع هؤلاء الثوريون الجزائريون مختلف السجون الفرنسية[٢]، إن مشروع القانون ينص عن تعويض المنفي بسجون الأشغال الشاقة أي البقاء في الزنزانة مع القيود في الأرجل و الأشغال الشاقة المرهقة [٣].

وقد استخدمت نظام سجن الأشغال الشاقة في ٢٧ سبتمبر ١٨٤٨ و لم يتغير منذ ذلك التاريخ حيث تفرض العقوبات الجسدية في الحالات التالية: إثارة الجلبة و الفوضى، العصيان، التمرد بحسب الحالة و التكاسل العمدي، الرفض الصريح للانقياد للأوامر، تهديد أو سب ما هو أعلى مرتبة، الكلام التحريضي، الخرق العمدي للقوانين، التخطيط للهروب، سرقة المحاصيل، كل منفي ثبت انه ارتكب احد الأخطاء المذكورة سابقا وذلك لمدة تحدد حسب سوابقه والظروف التي ارتكب فيها الخطأ[٤] .

حددت رسالة ٢٤ أفريل ١٨٦٥ م ان قوانين السلوك التي كانت تطبق في غويانا ولا تفترض بالعقوبات الجسدية أو الجلد، أي بعبارة أخرى أن تطبق على المدانين الموجودين الذين هم مصنفين في مجموعة التأديب لأخطاء سابقة، غير أن هذا لم يحترم قط خلال تنفيذ

---

[١] عاشوري بوشامة، مرجع السابق، ص ٢٧٧.

[٢] سعدي مزيان ، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها١٨٧١-١٩١٤** ، دار السنجق لكتاب، د ط، دب ،٢٠١٠، ص ١٥٥.

[٣] كلور ليوزو، **العنف والتعذيب والاستعمار من اجل الذاكرة الجماعية**، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة لنشر، دط، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٥٥.

[٤] جرمان ميلي، **ترحيل قروي وثوار القبائل الكبرى إلى كاليدونيا الجديدة ١٨٧٢- ١٨٧٦**، تر، ايت شلال، دار مركز الإمام الثعالبي لدراسات ونشر التراث، دط، د ب، ٢٠١٣، ص ص ٢٠٦،٢٠٧.

العقوبات في كاليدونيا الجديدة[١]، بل يبدوا على العكس، حيث أن العقاب كان ينفذ على أشخاص لم يكونوا من المجموعة التأديب، ولم تكن لهم أية علاقة بالحالات المحددة في القوانين[٢].

إن العقوبات الخاصة ضد الأهالي يمكن أن تتم في المستعمرات، سواء في فرنسا او في الجزائر ففيما يتعلق بالمستعمرات يمكن القول أنها كانت في الواقع بالمستعمرة العقابية في غويانا(Guyane) وفي مكان آخر تم الترخيص بها بناء على المادة ٤٢ من منشور ٢٦ سبتمبر ١٨٤٢م

حيث يقر أن" كل أهلي مدان لأكثر من ستة (٦) أشهر حبس يمكن أن يتم تحويله لفرنسا من أجل إجراء العقوبة" [٣]

مما سبق نستنتج أن عقوبة النفي و الإبعاد هي واحدة من بين الوسائل و الأساليب التي اعتمدتها فرنسا لإنجاح مشروع احتلالها للجزائر، حيث تعتبر هذه السياسة من بين الوسائل العقابية وهي عقوبة إعدام غير معلنة عليها، من أجل إخافة الأهالي وترهيبهم، حيث قامت بتشريدهم ونفيهم إلى أماكن بعيدة ونائية، قصد إضعافهم و التخلص من خطرهم الذي بات يهدد وجودها في الجزائر، وإضعاف الروح الوطنية التي انتشرت في فترة المقاومة الشعبية[٤] .

[١] جرمان ميلي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .
[٢] نفسه ، ص ٢٠٧ .
[٣] عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .
[٤] جرمان ميلي، المرجع السابق،ص٢٠٧.

وقد شرّعت له الإدارة الاستعمارية بإصدار عدة أحكام و قوانين، و لعل من أبرزها القانون الصادر في١٢ نوفمبر ١٨٤٨ الذي ينص على إلغاء عقوبة الإعدام و استبدلت بعقوبة النفي، وكذا قانون ٣٠ماي ١٨٥٤م، وكذلك قانون ٢٣ مارس ١٨٧٢ الذي يقر بكاليدونيا الجديدة مكان جديد لمنفي كمستعمر فرنسية التي نفي إليها الجزائريين خاصة بعد ثورات١٨٧١،بدلا من المستعمرة غويانا الفرنسية فكان النفي في الجزائر في مكانة وسط بين السجن في تراب الفرنسي أقل الجرائم خطورة و النفي إلى جزيرة العقابية المخصصة لأكثر المجرمين خطورة[١] .

[١] نفسه، ص٢٠٧.

الفصل الثاني: التعريف بالمستعمرتين العقابيتين غويانا وكاليدونيا الجديدة ومظاهر الترحيل إليهما.

أولا: التعريف بالمستعمرة العقابية غويانا.

ثانيا: التعريف بالمستعمرة العقابية في كاليدونيا الجديدة .

ثالثا: مظاهر و مراحل الترحيل إليهما .

أولا: التعريف بالمستعمرة العقابية غويانا.

أ/ الإطار الجغرافي :

تقع غويانا الفرنسية (المستعمرة الفرنسية) في أمريكا الجنوبية [١]، بين غويانا الهولندية و البرازيل على أعظم اتساع [٢] .

غويانا هي واحدة من اصغر الدول في أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها حوالي ٢١٤,٩٧٠ كيلومتر مربع، تقع في الأجزاء الشمالية من القارة، على الحدود مع فنزويلا والبرازيل وسورنيام، إلى الشمال يحدها المحيط الأطلسي تقع غويانا على الساحل الشمالي الشرقي لأمريكا الجنوبية التي تشرف على المحيط الأطلنطي تحدها فنزويلا غربا، وسورنيام شرقا والبرازيل جنوبا[٣].

تتوفر غويانا على عدد السكان ضئيل جدا [٤]، حيث ويبلغ عدد سكان غويانا الفرنسية ١,٣٥ مليون نسمة[٥].

---

[١] H.M. **stattionery officee, introduction to the Guiana colonies** ,London,١٩٢٠ ,p١.

[٢] H.M. **French Guiana,Op,Cit** , pp ١-٢.

[٣] محمد السيد غلاب، **جغرافية العالم، دراسة إقليمية ،العالم الجديد**، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٩، ج٣، ص ٤٥٨.

[٤] H.M. **French Guiana, Op,Cit**, p١١.

[٥] علي موسى، محمد الحمادي، **جغرافية القارات(القارة الأمريكية)**، دار الفكر العامر، ١٩٨٢، ط٥، بيروت، ص٦٥٠.

ب/ الإطار التاريخي:

يعود تاريخ غويانا الفرنسية المكتوب إلى القرن الخامس عشر عندما زار "كريستوف كولومبوس" شواطئها للمرة الأولى [١]، وقد توالى على حكم المنطقة والسيطرة عليها أربعة إمبراطوريات أوروبية كبرى هي (البرتغال وفرنسا وبريطانيا وهولندا)، إلا أن الغلبة في نهاية المطاف كانت لفرنسا التي جعلت من غويانا إقليما تابعا لها فيما بعد.

تتميز "غويانا الفرنسية" بتنوعها البشري والطبيعي، فقد سكنت المنطقة عبر العصور شعوب مختلفة واختلطت مع بعضها البعض لتشكل أصل الشعب الغوياني الحالي، فأول من سكنها كان الأمريكيون الأصليون[٢]، ثم تلاهم الأوروبيون الذين شكلوا الأكثرية الساحقة من هؤلاء السكان، فسكان غويانا كانوا خليطا من الانجليز و الأسبان والفرنسيين والهولنديين وحتى البرتغاليين.

لم يقتصر سكان غويانا على من هم من أصول أوروبية فقط فلقد شاركهم كذلك من هم من روسيا الأوروبية و الأسيوية ومن العرب واليهود و حتى من الصين، كان مهم المعذب والمضطهد دينيا أو سياسيا، والمسجون الذي فك سجنه، والمنكوب نتيجة الحروب والنزاعات

[١] Francis Brouilhet, **la transportation son organisationactiuelle et ses résultats au double point de vue pénitentiaire et colonial,** ١٨٩٩, Paris, p١٠٢.

[٢] Léion Rivieér, **La Guyane française en ١٨٦٥ aperçu géographique**, historique,agricole, Cayenne ,١٨٦٦, pp ٣.

التي حدثت في بلاده[١]، هؤلاء الأوروبيين قد أَحضروا بدورهم الزنوج الأفارقة ليعملوا كعبيد في مزارعهم، وبعد أن حرمت فرنسا العبودية، تم تحرير هؤلاء ليسكنوا الأدغال الفاصلة بين مناطق السكان الأصليين والأوروبيين، وفي وقت لاحق قدمت إلى "غويانا الفرنسية" أعداد من الآسيويين من صينيين وهنود شرقيين واستقرت بالعاصمة "كايين"[٢]، حيث عمل أغلب أفرادها بالتجارة[٣].

ما يميز "غويانا الفرنسية" أيضا، تنوعها الإحيائي، إذ يقدر عدد أنواع الثدييات والطيور والحشرات والأسماك فيها بأكثر من ذلك الخاص بفرنسا ذاتها[٤]، بل بفرنسا وباقي أقاليم ما وراء البحار التابعة لها، أما الأشجار فهي تفوق كذلك جميع تلك الأقاليم بثرائها، على الرغم من أن تربة غويانا فقيرة بالمغذيات الضرورية لنمو أي غابة، ويرجح بعض العلماء نمو الأشجار والنباتات بهذه الكثافة إلى بعض الأنشطة الإنسانية الزراعية التي قام بها السكان الأصليون في القدم وأدت إلى تخصيب مساحات شاسعة من الأراضي[٥].

---

[١] عبد الفاتح حسن أبو علية، **تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية**، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، د س، ص١١٣.

[٢] مستعمرة فرنسية في غويان الفرنسية شمال أمريكا الجنوبية تأسست سنة ١٨٥٢م،تم نفي الجزائريين ،انظر،كلود ليوزو، **العنف والتعذيب والاستعمار مناجل الذاكرة الجماعية**، ت، الصادق عامري، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر،٢٠٠٧، ص ١٦٠.

[٣] رأفت غنيمي الشيخ، **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، مطبعة صحوة، ط١، ٢٠٠٦، ص ٢٣.

[٤] **Ibide**,pp ٥٧،٥٨.

[٥] رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٣.

"غويانا الفرنسية" هي في الأصل مستعمرة فرنسية، احتلتها فرنسا منذ سنة ١٦٢٦م واتخذتها كمنفى للمناضلين ضد الاحتلال الفرنسي بالمستعمرات الفرنسية السابقة، وهي أولى المستعمرات الفرنسية التي اختيرت لنقل المدانين [١].

ولم يغلق هذا السجن إلا بعد الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٤٦م، وفي العام نفسه صدر قرار الحكومة الفرنسية باعتبار غويانا إحدى المقاطعات الفرنسية عبر البحار[٢].

غويانا هي مستعمرة فرنسية عقابية تأسست سنة ١٨٥٢م ووفق لمرسوم ١٨٥٤م فان هذا قانون الذي أقر الإبعاد المدانين إلى المستعمرات العقابية، لم يحدد المستعمرة التي ينقل إليها المدانون، وترك الحرية للحكومة لتحديد واحدة أو أكثر بالرغم من تردي الأوضاع بهذه الجزيرة في البداية كان المدانين ينقلون إلى غويانا (Guyane)[٣]، وفي سنة ١٨٨٥م، حيث اصدر البرلمان الفرنسي قانون ينص على أن أي مواطن فرنسي سواء كان رجلا أو امرأة يحكم عليه بأكثر من ثلاث عقوبات تزيد مدة كل منها عن ثلاثة أشهر، لارتكابه جرم سرقة سوف ينبذ إلى غويانا الفرنسية[٤].

---

[١] Francis Brouilhet, **la transportation son organisationactiuelle et ses résultats au double point de vue pénitentiaire et colonial** ,**Op**,**Cit**, p ١٠٣.

[٢] Léion Rivieér , , **La Guyane française en ١٨٦٥ aperçu géographique**, **Op**,**Cit**, p ٦١.

[٣] Girault Arthur , **Principes de colonisation et de législation coloniale**,**Op**,**Cit**, p٢٥٨.

[٤] Ibid,p٢٥٨.

جدول يبين تطور السريع لعدد المرحلين إلى غويانا الفرنسية[١]:

السنوات	عدد المدانين
١٨٨٤	٣,٧٦١
١٨٨٥	٦,٠٦٣
١٨٨٦	٨,٣١٤
١٨٨٧	١١,١٧٠

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد المرحلين إلى غويانا الفرنسية في تزاد كبير جدا، فالملاحظ أن عددهم تضاعف خلال سنة واحدة، كانت الحكومة تقصد من وراء تشريع هذا القانون التخلص من المجرمين في سجونها-إرسالهم إلى ما وراء البحار-، وزيادة عدد السكان في المستعمرة العقابية، لذا كان هؤلاء المنبوذين ليقضوا فترة السجن تصل إلى ستة أشهر في تلك المنطقة، قبل أن يطلق سراحهم ليصبحوا مواطنين عاديين في المستعمرة العقابية غويانا، لكن لا يمكنهم العودة أبدا إلى فرنسا[٢].

إحصاءات المرحلين سنة ١٩١٤م[٣]

[١] Edmond Bruyant,**Op**,**Cit,** p ٢٥.

[٢] Mélika Ouennoughi , **Les déportés maghrébins en Nouvelle-Calédonie et la culture du palmier dattier de ١٨٦٤à nos jours**, préface de pierre-philippe, rey.edition L'harmattan, Paris,٢٠٠٦, , p ٩٤.

[٣] H.M. **French Guiana**,**Op**,**cit** ,p٩.

البيانات	النسبة %
عدد المرحلين	٤,٢٩٧
تحت العزل	١٢
هبطوا	٢,٨٧٧
حرروا	١,٣٨٢

تفسير الجدول الملاحظ انه ف السنوات التي تلت السنوات السابقة قد تراجعت نسبة المرحلين إلى غوانا الفرنسية والسبب راجع إلى أن المستعمرة العقابية استبدلت بالمستعمرة الأخرى كاليونيا الجديدة.

الملاحظ في الجزيرة غويانا انه رحل إليها العديد من الأوروبيين من غير الفرنسيين الايطاليين والبريطانيين وحتى النازيين[١].

إن القانون النقل لتسوية الجنائية للمحكوم عليهم في غويانا بدأت منذ عام ١٨٥٢ م، وطبقت رسميا بموجب قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤ م على تنفيذ الأشغال الشاقة، و هذا في عهد الإمبراطورية الثانية، حيث قرر نابليون الثالث لتنظيم الأشغال الشاقة في المستعمرات، وتحديدا في غويانا سابقا، والغرض من هذا القانون، مستوحاة من نموذج التسوية الجنائية التي وضعتها بريطانيا وأستراليا، وثلاثة أضعاف: فهو يسمح للتخلص من المدانين (وهذا

[١] Ibid, p ٩٤.

يعني إغلاق المنفذ سجون العاصمة وتجنب النكوص من أفرج عنه) و ذلك لتوفير مستعمرة وفرة اليد العاملة ورخيصة والسماح للمدانين الأكثر استحقاقا ليستقر الإفراج عنهم، لتأسيس الشركة لتسوية والمشاركة في تطوير جزء من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية لتمكين هذا[١].

جاءت المادة (٦) من قانون النقل aménagea على مضاعفة نقل المحكوم عليهم أقل من ثماني سنوات من العمل الشاق وطلب للإفراج عن البقاء في مستعمرة ما يعادل الوقت لمدة بهم الجملة الذين حكم عليهم أكثر من ثماني سنوات كانوا لا بد أن يبقى هناك لمدى الحياة،

هذا يسمح لمنع عودة المدانين في فرنسا وأجبروهم على الاستقرار هناك.

تفتقر غويانا القوى العاملة بسبب إلغاء الرق في عام ١٨٤٨ م، وفي ١٠ ماي ١٨٥٢، نقل٣٠١ من المدانين حيث هبطت السفينة في غويانا الفرنسية، وبالتحديد في جزر مرحبا وفنسنت[٢]، من هناك، وصلت المدانين في "غراند تير" من هذا الإجراء سيرفع نسبة اليد العاملة بالمستعمرة.

[١] **Ibid**, p ٩٥.

[٢] Léion Rivieér , **Op**,**Cite**, pp١٢٠-١٢١ .

ثانيا: التعريف بالمستعمرة العقابية في كاليدونيا الجديدة :

أ/ الإطار الجغرافي:

تقع كاليدونيا الجديدة جنوب غرب المحيط الهادي على بعد ١٢١٠ كلم (٧٥٠ ميلا) إلى شرق أستراليا[١]، تبلغ مساحتها ١٨,٥٧٦ كيلومترا مربعا و عدد سكانها ٢٦٨,٧٦٧ [٢] وتنتمي كاليدونيا الجديدة مثلها مثل غينيا الجديدة لجزر السالمون، الفيجي، فانواتو إلى ميلانيزي[٣] .

لم يتم اكتشاف كاليدونيا الجديدة، إحدى اكبر جزر المحيط الهادي إلا في ٤ سبتمبر ١٧٧٤م من خلال الرحلات الكبرى لبواخر الدولة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[٤]، بعد قرنين من اكتشاف جزر السالمون سنة ١٥٦٨، و فيسنة ١٧٧٤م، اكتشف البحار الشهير جيمس كوك Cook كاليدونيا الجديدة حيث أقام بها مدة عشرة أيام تعرف فيها على الساحل الشرقي، كما احتك بالأهالي الذين تعرفوا لأول مرة على الرجل الأبيض، بلباسه وأسلحته الفتاكة والحيوانات المرعبة التي كانت ترافقه الكلاب والخنازير[٥].

---

[١] موسوعة أطلس العالم ، شبكة مهاجرون الإسلامية ، ص ٢٨ .

[٢] سمير نور الدين دردور ، "**جريمة الإبعاد القسري في ظل القانون الدولي الإنساني إبعاد الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة أنموذجا** " ، شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات، ص ٣ .

[٣] الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، ص ٦٤ .

[٤] جرمان ميلي، مرجع سابق، ص ١٩٠.

[٥] نفسه، ص ١٩٠.

أطلق عليها اسم كاليدونيا الجديدة من قبل Mélanésiens النقيب الإنجليزي كوك Cook عندما توقف بها في رحلته الثانية إلى زيلاندا الجديدة Nouvelle Zélande [١]، لأنها محمية بسكوتلندا، لاحظ جيمس كوك الجبل والأودية المجزأة التي ذكرته بالأرضي المرتفعة باسكتلندا التي كانت تسمى إلى ذلك الحين كاليدونيا، وهذا ما جعله يطلق على المنطقة اسم كاليدونيا الجديدة وأبحر بعدها، ومر بجزيرة مكسوة بصفوف من أشجار الصنوبر فاسماها جزيرة الصنوبر، لكنه لم يكتشف طريق توصله إلى الغرب مما اضطره إلى العودة إلى الوراء ليمر مرة أخرى بالواحة باتجاه جزر الهبريد الجديدة[٢]، سكانها الأصليون هم الميلانيزيون أما السكان الذين استقبلوا البحار كوك Cook أطلق عليهم اسم الكاناك[٣].

ب/ الإطار التاريخي:

وجهت فرنسا أنظارها نحو بالاد، و بدأت بواخر البحرية الوطنية للاستيطان و التموين بالمراقبة، و أول بعثة تنزل بسفينة بوسيفال في ١٨٤٣ م، وعند اختراق فيبيريه ديبوانت ممر بحيرة بالاد المرجانية ونزل بها عام ١٨٥٣م، وغرس العلم الفرنسي دون سابق إنذار، قال: "

[١] Jean-Jacques Espirat,"**Histoire et culture de nouvelle – calèdonie**" , Futura sciences ٢٢/١٠/٢٠١٥, p٢.

[٢] جرمان ميلي، مرجع سابق، ص١٩٠.

[٣] سمير نور الدين دردور، مرجع سابق ، ص ٣ .

ها أنا استولي على كاليدونيا الجديدة[1]، وعلى الأراضي المحيطة بها (جزر الولاء و جزر الصنوبر) ... و أعلن أنا هذه الأرض فرنسية بدا من اليوم "[2] .

وبين سنتي ١٨٥٣-١٨٥٦م وصلت البعثات التبشيرية الكاثوليكية التي قامت بأول محاولة تنصيرية للمنطقة[3]، وجهت لقادة البحرية الفرنسية أوامر احتلال الجزيرة وتم ذلك بالفعل في سبتمبر ١٨٥٣م وفرضت السلطة الفرنسية في الأراضي الكبرى من طرف الربان دومونترافيل أثناء زيارته للقبائل الأساسية، وفي ١٨٥٣م-١٨٦٠م أصبحت كاليدونيا تابعة للمستوطنات الفرنسية بالمحيط الهادي (تايتي) وعينت فور دو فرونس Fort De France كعاصمة لها.

في سنة ١٨٦٤م أقيمت مستعمرة تنفذ فيها العقوبات حيث بدا الترحيل إليها بدءا من سنة ١٨٧٢م نقل إليها المحكوم عليهم بعد أحداث ١٨٧١م ببلدية باريس وذلك عن طريق السفن الدولة[4]، أصبحت كاليدونيا الجديدة مستعمرة فرنسية بموجب عقد ملكية بتاريخ ٢٤ سبتمبر

---

[1] نظام الحكم في كاليدونيا: مقاطعة فرنسية .العاصمة: نوميا .العملة: XPF .الديانة: الاسلام ٥٪، كاثوليكية ٦٠%، البروتستانتية ٣٠% .اللغة: الفرنسية رسمية، و لهجات أخرى .الشريط الساحلي: ٢،٢٥٤ كلم .أعلى نقطة: جبل ياني ١،٦٢٨ .أدنى نقطة: المحيط الهادي ٠ م .المناخ: استوائي،انظر، الهادي قطش، عبد الرحمان احمد إدريس، **أطلس الجزائر و العالم**، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٩٤ .

[2] نفسه ، ص ١٩٨.

[3] Jean-Jacques Espirat,"**Histoire et culture de nouvelle – calèdonie**" , **Op,Cit**,p٢ .

[4] الصديق التاوتي، مرجع سابق، ص ص ١٣١،١٣٢.

١٨٥٣ وقعه الأميرال فيبيريه ديبوانت Febrier Despointes[١]، وهي إقليم فرنسا لما وراء البحار، وينقسم هذا الإقليم إلى ثلاثة قطاعات:

*الأراضي الضيقة والممتدة على طول ٤٠٠ كلم، و ٥٠ كلم من ناحية العرض من الشمال الغربي، نحو الجنوب الشرقي كما تبلغ مساحتها حوالي ١٦,٧٥٠ كلم مربع .

* أرخبيل اللوايوتي، الذي يقع على بعد ١٠٠ كلم من الأرض الكبرى، و تحتل جزرها مساحة ١٩٧٠ كلم مربعا وأهمها ليفو (LIFOU)، مار(MARE)، وأوفيا (OUVEA)، جزر شيسترفيلد الخالية من السكان والتي تقع على بعد ٤٠٠ كلم من الجهة الشرقية[٢].

تأسست العاصمة نوميا سنة ١٨٥٤م وأصبحت رسميا مكانا للنقل القسري transportation منذ ذات السنة، و في عهد نابليون الثالث بدأت في استقبال المبعدين و المنقولين الكومينارد من فرنسا و المستعمرات الفرنسية من هذه السنة، كانت تحصي جزيرة نوميا بعض المئات من الأشخاص نصفهم من جنسيات أجنبية [٣].

[١] سمير نور الدين دردور ، مرجع سابق ، ص ٣.

[٢] الصديق تاوتي ، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية** ، دار الأمة ، دط، الجزائر ، ٢٠١٠، ص ١٣١.

[٣] Victor De Rouchas, **La Nouvelle-Caléonie et ses habitants**,Paris,١٨٦٢,p٣١.

سنة ١٨٧٢ م كان تعدادهم ٦٠٠ جندي و٩٠٠ بين تاجر ومدني و ٦٠٠ موظف في المؤسسات العقابية و ٥٠٠ عامل، اختيرت كاليدونيا الجديدة موطنا لإبعاد والنقل القسري لان المستعمرة تحتوي على إدارة مؤسسة عقابية، و لاستحالة الفرار من الجزيرة [١] .

إلا أنها سجلت عمليات فرار من بينها فرار عزيز بن شيخ الحداد سنة ١٨٨١ من جزيرة الصنوبر و التحق بواسطة زورق بزيلاندا الجديدة ثم سيدني الاسترالية فالحجاز [٢] .

أما العلم فليس لكاليدونيا الجديدة علم خاص بها مقارنة مع المستعمرات الفرنسية الأخرى، و كان من الواجب استعمال الألوان الفرنسية، و الرمز المتواجد في النصف هو التصوير و الأعمال النحتية للأبناء الأصلين [٣] .

تبعد كاليدونيا الجديدة عن الجزائر العاصمة نحو ٢٢ ألف كيلو مترا، ويبلغ عدد الجزائريين فيها بنحو ٢٠ ألف جزائري، ارتبط اسم كاليدونيا الجديدة بمستعمرة المنفيين، حيث كانت فرنسا وقتها تجعل من بلد ما سجنا تعاقب به مستعمراتها من جهة، ومن جهة أخرى تنفيهم حتى يعمروا هذه المستعمرة الجديدة، التي جعلتها باريس محافظة فرنسية تابعة للعاصمة الفرنسية [٤] .

---

[١] Bernard Brou.**la déportation et lanouvelle Calédonie**.Revue France d'histoire d'outemer.volume ٦٥/N°٢٤١.p٥٠٢

[٢] سمير نور الدين دردور ، مرجع سابق ، ص ٤ .

[٣] الهادي قطش، عبد الرحمان احمد إدريس، مرجع سابق، ص ٢٩٤ .

[٤] بن مسعود عبد القادر، " **كاليدونيا الجديدة .. منفى أجدادي** " ،مدونات الجزيرة، ٢٧/ ٣/ ٢٠١٧، ص ٢، http://blogs.aljazeera.net .

لتنظيم السجون فقد تأسس عام١٨٨٧م مجلس عال لإدارة السجون في فرنسا ومستعمراتها العقابية، وتشكل من وزير الداخلية و تسعة من مجلس الأمة وثمانية نواب ووكيل جمهورية و أربعة عشرة عضوا يمثلون مختلف القطاعات وقسموا و أداروا أعمال السجون بخمس مكاتب [١].

ثالثا: مظاهر و مراحل الترحيل إليهما :

بداية مع القرن التاسع عشر اتخذت فرنسا قرار لنقل المدانين إلى المستعمرات العقابية الفرنسية ،حيث رست السفينة الأولى في الحصون في وهران(الغزوات)، و سبتة بالمغرب، ونظمت عملية النقل في الموانئ[٢]، ولقد تمت عملية الترحيل بالسفن الفرنسية، أما المدانين فلقد كانوا يحلقون رؤوسهم و يرتدون ملابس خاصة و يقيدون من أقدامهم، بعدها تبدأ الرحلة الطويلة و الشاقة التي تستغرقها السفينة والمعاناة [٣].

كانت عملية الترحيل الضخمة تتم في بواخر استعمارية، تدعى ببواخر الإسطبلات، كان بعضها يرسل إلى سجن الأشغال الشاقة بتولون، وكانوا بالخصوص معتقلين بذوي

[١] عميراوي احميدة، **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي** ،دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ٢٠٠٣، ص ص ١١٦-١١٧.

[٢] Farancis Brouilhet,**Op,Cit**, p ١٥٥.

[٣] Paschal Grousset, FR.Joubde, **les condamnés politiques en nouvelle Calédonie,Op,Cit**, p ٤٦.

القانون العام ومن ١٨٧٢-١٨٧٦م كانوا ينقلون الثوار الذين يحاكمون بمحاكم الجنايات، كقطاع طرق ومن تلك البواخر[١] .

أ/ بواخر الترحيل:

شارك في عملية نقل ٤٥٠٠ مبعد من أوروبا بسفن شراعية مجهزة بأقفاص، حيث تمت عملية الترحيل عبر ٤٢ رحلة بحرية، أشهر السفن La danaé. Le var. La garonne يروي هانري بوارHenriBauer كيفية ترحيل المنفيين إلى كاليدونيا الجديدة وهو احد المبعدين البلديين، وذلك في ٣ماي ١٨٧٢ م إلى كاليدونيا الجديدة أن السفينة التي كانت تنقل المبعدين (كان عرضها ٣,٥متر وطولها ٢٠٠متر وكان ارتفاعها ١,٩ متر)[٢]

نذكر "إريس" و"جورا" و "بوسويه" و"سومراه" و"أوسيياني" كما كان الحال نفسه بالنسبة للبواخر المختلطة التي تنطلق من كيلام باتجاه نوميا مرورا بسان مارتن دوري، بعد ذهاب ورجوع يدوم تسعة أشهر[٣].

كانت البواخر تبحر من دون انقطاع، " الرين "٣١ جانفي ١٨٧٢، "لورن " ٣١ نوفمبر ١٨٧٢ " اللوار" ١٨ افريل ١٨٧٣، " الكالفادوس " ٨ ماي ١٨٧٣، " الغارون " ١ أوت ١٨٧٣، " الفيرجيني " ٥ أوت ١٨٧٣، " الغارون " ١ سبتمبر ١٨٧٤ ومعها بدأ الترحيل الشامل للقبائل المحبوسين بكيليرن لأنه لم يتبق سجناء في سان مارتن دوري، وذلك لأن

[١] Bernard Brou,**Op**,**Cit**, p٥٠٣.

[٢] **Ibid**, p٥٠٣.

[٣] جرمان ميلي، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

الحصن أعيد للمحكوم عليهم في الحقوق العامة، "الأورن" ٣١ ماي ١٨٧٥ " الرين " ١ سبتمبر ١٨٧٥ " اللوار " ١ سبتمبر ١٨٧٦ م، حيث نقل على متنها آخر دفعة من القبائل[١].

ومنذ ١٨٦٧ م حولت تلك البواخر الإسطبلات المخصصة لنقل الجنود إلى بواخر سجون، فأفرغت من المدفعيات باستعمال حواجز مشبكه قابلة لتركيب و التفكيك، ثم إنشاء ما يشبه الأقفاص، كانت تلك الأقفاص لا تتسع لرجل حتى يقف، ولا يسمح له بالاستلقاء للنوم[٢].

وإذا قدرنا حجمه فإنه لا يسع لكل محكوم عليه متر مكعب واحد وثلاثة وثلاثون سنتمترا، مع احتساب حجم الهواء اللازم للتنفس، علما أن القفص الواحد ميمنة السفينة يسع مائة شخص، وثمانين شخص على يسارها[٣] .

و قبل وصولهم نفذ التمر وما عليهم إلا أن يأكلوا من أكل البحارة الفرنسيين المتكون من اللحم المملح للخنزير و شرب الخمر، فرفض الجميع أكل هذا اللحم، تضاف إليها الروائح الكريهة وفضاضة الحراس ...، ومنهم من مات في عرض البحر (محمد بن رابحة ،أحمد بن براح، عمار بلعباس ،عمر نايت عمارة وآخرون)، ولا يسمح لهم إلا بمقدار ساعة يوميا للصعود إلى أعلى السفينة[٤].

---

[١] جرمان ميلي، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

[٢] نفسه، ص ٢٢٢ .

[٣] نفسه، ص ٢٢٣ .

[٤] شهادة المنفية لويس ميشال (Michel Louis) المذكورة عند الصادق تواتي، المرجع السابق ص ١١١.

كان مصير المدانين مختلفا من حيث مكان تواجدهم في الأقفاص، ففي الأقفاص الحاشدة العلوية كانت الارتجاجات تبقى مفتوحة، أما في السفلية فإنها كانت مسدودة كليا، وفي داخل السفينة معظم الجدران بها ستارات، فحتى إذا نتجت عنها تيارات هوائية فلا يصل منها إلى الأقفاص السفلى إلا القليل وفي الأقفاص الحاشدة الأربعة، على ميمنة وميسرة السفينة، كان يحبس فيها عدد هائل من المسجونين، أما قائد السفينة و الطبيب فإنهما يتمتعان فلكل واحد منهما غرفة خاصة به مساحتها سبعة و ثلاثون مترا مربعا و ستمائة واثنين وعشرون سنتمترا مربعا[1].

ولقد كانت كل العوامل ملائمة لتفشي الأوبئة، كما كان الحال على الفرجينية حيث انتشرت الأمراض و منها الحصبة[2].

معظم القوافل التي تقل المنفيين إلى كاليدونيا الجديدة كانت تتوقف بميناء سان كاترين بالبرازيل بسبب المرض، لكن سفينة لالوار تجنبت عبور هذا الميناء وتوجهت مباشرة إلى جزيرة بوربون قصد التزود بالمؤونة[3] .

يظهر ارشف بلدية بواري Bourail أن ١٨٢٢ مبعد جزائري حكم عليهم بالإبعاد القسري بموجب مخالفتهم لقانون الأهالي، ومشاركة البعض منهم في الثورة الشعبية التي انطلقت من سوق أهراس و برج بوعريريج و بلاد القبائل تحت قيادة الشيخ المقراني بين سنة

[1] نفسه ، ص ٢٢٣ .

[2] جرمان ميلي، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

[3] الصديق تواتي، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

١٨٧٠م و سنة ١٨٧١م كان معنيا بقرار الإبعاد المتابعون في قضية ثورة أولاد سيدي الشيخ بقيادة سليمان بن بوبكر بن حمزة في الجنوب الغربي سنة ١٨٦٤م وكذلك أسرى معركة رأس الماء ضد كتيبة الكولونيل بوبراتر Beauprètre بضواحي سيدي بلعباس التي بتاريخ ٧ افريل ١٨٦٤م التي شارك فيها كل من أولاد سيدي شيخ بقيادة سي العالي وأولاد مصهر و بني عامر والجعافرة [١].

لمدة أربعة سنوات وعلى نفس الوتيرة كان المعتقلون يصلون إلى نوميا و يوزعون حسب الأحكام الصادرة ضدهم في أماكن السجن، فمن المدانين في قضايا القانون العام من كان متورط في نشاطات إجرامية سرقة، سطو، و اختلط معهم مناضلون اجتماعيون[٢].

وعن استكمال الخطرين تواصل اعتقال المبعدين العاديين و النساء بصرامة أقل، ولكن بنفس مستوى المضايقة و انعدام الراحة ، وكانت تلك السفن تبحر ذهابا و إيابا حتى تبلغ درجة من التلف ، ثم توجه إلى ورشات التحطيم[٣] .

كانت السفينة ترسو على الجزيرة تحمل مابين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ مبعد، حيث كانت الرحلة تدوم من ثلاثة إلى خمسة أشهر كانت البواخر المقلة للجزائريين تقطع السفينة مسافة ١٦٧٠٠ ميل بحري أي ما يعادل ٣٠٩٢٢٨ كيلومتر من الجزائر إلى كاليدونيا الجديدة، بموجب قرار الاتهام المؤرخ في ٢١ سبتمبر ١٨٧٢م وفي ١٠ مارس ١٨٧٣م بدأت محاكمة

---

[١] Karim Ouldnebbailes ,**Op,Cit**,p١٠ .

[٢] **Ibid**,p١٠ .

[٣] جرمان ميلي، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

المتهمين في قضايا التمرد بمحكمة قسنطينة شملت القضية ٢١٢ متهم وعلى رأسهم زعماء الثورة الشعبية المناهضة للاستعمار الفرنسي: الشيخ المقراني بومرزاق عزيز و محمد أبناء الشيخ الحداد[١].

صدر في حق المدانين قرار الإبعاد إلى كاليدونيا الجديدة، قضوا مدة السجن في معتقل كيليرن Quélern قرب براست Brest، ثم في معتقل جزيرة شاطو اورليون Château d'Orléans [٢]، يتم عادة نقل المنفيين عبر ميناء كيليرن Quelern بخليج برست، ككل مرة كان لابد أن تقوم لجنة طبية بفحصهم و معاينتهم ولا يقبل منهم سوى أولئك الذين كانت تتوفر فيهم الشروط الصحية الملائمة، معظم الجرائم التي ارتكبها المنفيين لم تكن سوى جرائم سياسية [٣] .

إن المسافة التي اجتازها السفينة لالوارLa Loire المقلة للمنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة دامت خمسة أشهر وهو الطريق العادي فمعظم القوافل التي كانت تقل المنفيين إلى كاليدونيا الجديدة كانت تتوقف بميناء سان كاترين Saint Catherine بالبرازيل

---

[١] نفسه ، ص ٢٢٤ .

[٢] Abdel kader ben brik , **La France aubanc des accusés les algériens déportés à la nouvelle Calédonie, un crime contre L'humanité**, p١.

[٣] التاوتي، نفسه ١٢٤.

بسبب مرض الحمى الصفراء لكن سفينة لالوار تجنبت عبور هذا الميناء وتوجهت مباشرة إلى جزيرة بوربون Bourbon ،قصد التزود بالمئونة [١] .

من مجموع مئة متمرد جزائري وصلوا في نهاية ١٨٧٤ م وبداية ١٨٧٥ م التحق ٧٠ منهم بجزيرة الصنوبر وظل هذا العدد مستقرا إلى أن أضيف له ٢٠ فارا من ثورة الاوراس، لأسف لم يكن هؤلاء المنفيون الجزائريون أول المنفيين، ففي كتاب فريديريك انجلوفيال نقل في كتابه....الصفحة١٧ تحت عنوان (عرب) يجمع هذا المصطلح حقيقتين مختلفتين حوالي ١٨٠٠ محكوم عليه في القانون العام و ١٢٠ جزائري منفي بسبب الثورة، وفي ما يخص المنقولين كان إبراهيم بن محمد هو أول عربي يصل إلي كاليدونيا الجديدة ١٨٦٤ م، ثم وصل في ١٧٦٨م ١٣٣ عربيا و يجب انتظار ١٨٨٩م حتى يصل من جديد العرب المحكوم عليهم بالنفي إلى كاليدونيا الجديدة والتحق ١٥٦٠ شمال إفريقي حتى نهاية المواكب ١٨٩٧م[٢].

وصل إلى كاليدونيا الجديدة ٤٢٥٧ منفي من بينهم ٢٦ عربيا بدو كروس و٧٤ عربيا بجزيرة الصنوبر، إذا أخدنا بعين الاعتبار الأشخاص الذين ماتوا خلال الرحلة (على الاقل٢٢

[١] نفسه ، ص ١٢٦.

[٢] Abdel kader ben brik , **Op**,**Cit**, p١.

) وكذا بعض الفارين، ويعطينا هذا الرقم ٤٢٥٧ منفي تدرج وصولهم إلى جزيرة المحيط الهادي، في ٣ ماي ١٨٧٢ م إلى ١٠ جويلية ١٨٧٨م، من بينهم المئات من الجزائريين [١].

للأسف لم تكن هذه نهاية نقل المنفيين حيث وصل والد الطيب العيفة في ١٩١٦ م، وكل جزائري تسبب في مشكل أو رفض أداء الخدمة العسكرية، اعتبر متمردا وأرسل إلى كاليدونيا الجديدة [٢].

ب/ الإجراءات الاستعمارية التي عقبت قرار الترحيل:

مضت السلطة الاستعمارية في تنفيذ مخططاتها، فقد ،حالت الثوار إلى المحاكم أفراد وجماعات[٣]، وقامت بمصادرة الأراضي و حجز الممتلكات لصالحها، حيث قامت بحجز الأراضي الفلاحية و التي قدرت ب ٥٠٠ ألف هكتار ووزعتها على المستعمرين ثم أصدرت أحكام الإعدام، على كل من شارك في الثورة أو كانت له يد فيها[٤]، إلى جانب ذلك سجن كل من تشك إدارة الاحتلال في دعمه للثورة دون تمييز بين الرجل و المرأة و المسن[٥] .

---

[١] الصديق التاوتي،المرجع السابق، ص ١٤٠.

[٢] الصديق التاوتي،المرجع السابق، ص ١٤٠.

[٣] بسام العسلي، مرجع سابق ص ١٧٦ .

[٤] احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، دط، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٥٦ .

[٥] بوعزة بو ضرساية و آخرون، **الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن ١٩م**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر ١٩٥٤، طبعة خاصة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٤٣

ولقد طبقت السلطات الاستعمارية الفرنسية عددا من الإجراءات جد قاسية ضد الثوار ثورة ١٨٧١ والتي تزعمها الباشا محمد المقراني[١]، و الشيخ الحداد[٢] وشارك فيها عدد هائل من أفراد الشعب الجزائري يعدون بمئات الآلاف[٣] .

فبعد أن صادرت أملاكهم المنقولة و العقارية و الحيوانية بصورة شخصية و جماعية ساقت أفواجا منهم للمحاكمة[٤]، فقد استغرقت لإعداد الجلسات والملفات حوالي عامين وتأسست قامت لجان المحاكمات من الذين يحبون تطبيق الأحكام القاسية ضد الثوار، وعلى إثر ذلك تم توزيع الثوار على عدة محاكم في الجزائر[٥]، وعرضت قضية القادة الكبار

[١] ولد بحسب التقديرات مابين ١٨١٠-١٨٢٠ م بناحية مجانة بولاية برج بوعريريج في أسرة كبيرة و عريقة، وهي ذات مكانة سياسية بارزة قبل الاحتلال و بعده، شاركت هذه الأسرة إلى جانب احمد باي في صد الغزو الفرنسي على قسنطينة في ١٨٣٧م، ويعتبر المقراني من ابرز قادة ثورة ١٨٧١م، التي تعتبر من اخطر الثورات ضد الوجود الفرنسي في الجزائر ... و للمزيد انظر، سعيد بورنان، **رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، دار الأمل لطباعة و النشر و التوزيع، ط٣، الجزائر، ٢٠١٥، ص١٥١ .

[٢] الشيخ الحداد أو كما يعرف الشيخ أحداد، و اسمه الحقيقي محند امزيان بن علي الحداد وجه من وجوه المقاومة الشعبية التي اندلعت بعد ١٨٣٠ ضد العدو الفرنسي، ولد في ١٧٩١، انتقلت عائلته من بني منصور لتستقر بإيغيل إيمولى بوادي الصومام وبعد ذلك بصدوق، كان جده يعمل بحرفة الحدادة التي اخذ منها لقبه ... ، للمزيد انظر إلى ، محمد الشريف ولد الحسين،**من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ١٨٣٠- ١٩٦٢**، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٦.

[٣] يحي بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر، دط، الجزائر،٢٠٠٩، ص ٣٢٧ .

[٤] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ٣٢٧ .

[٥] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا ومحمد المقراني والشيخ الحداد عام ١٨٧١**، مرجع السابق، ص٣٢٤ .

على المحاكم المدنية والعسكرية بكل من قسنطينة والعاصمة والبليدة حيث تعرضوا للاضطهاد والتنكيل[1] .

كلفت محكمة الجنايات التابعة للجزائر العاصمة بالتحري في ملف الذي يضم أكبر عدد من المتهمين، كان عليها إصدار الحكم في حق ٢١٣ متهما[2]، من بينهم أربعة و ستون شخصا تمت محاكمتهم غيابيا، وحول المحضر إلى محكمة الجنايات بمدينة قسنطينة في ٢١ سبتمبر ١٨٧٢، وكان من بين المتهمين الشيخ الحداد و ابنيه سي عزيز[3] و محمد، و تسعة عشر من المقرانيين كلهم في حالة غياب ماعدا بومزراق[4] وأبناء عمومته .

في سنة ١٨٧٣ بالمحكمة العليا للجنايات بقسنطينة تم محاكمة القادة الكبار واستغرق ذلك ٥٦ يوم، حيث احتضنت قاعة المحكمة نحو ٦٠٠ شخص من متهمين وشهود، وقدر

[1] علي بطاش، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد و ثورة ١٨٧١**،ط٣، دار الأمل للطباعة و النشر، د ب، ٢٠١٠، ص١٦٨ .

[2] الصديق تواتي، مرجع سابق، ص ١١٢ .

[3] الشيخ عزيز الحداد ١٨٤٢– ١٨٩٥ هو الابن الثاني للشيخ الحداد، كان أحد أهم القادة العسكرّيين والسياسيين للمقاومة ١٨٧١، ولأن الطريقة الرحمانية كانت تحتل موقعا ساميا متفوقا فقد شغل سي عزيز مناصب مرموقة فكان قائد عموشة، ولكن عندما عين بن علي الشرف باشاغا على شلاطة قام سي عزيز بتقدم استقالته، أنظر، محمد الشرف ولد الحسن، مرجع سابق، ص ١٦.

[4] هو أحمد بومزراق شقيق محمد المقراني الأصغر، لقب ببومزراق لكونه حمل عودا رفقا طولا يدعى بالامازيغة أمزراق أمشحاط كان قائدا عل ونوغة بمنطقة سور الغزلان عاش أحداث الثورة من بدايتها إلى نهايتها، كان دوره عظيما توفي ١٩٦٢م عن عمر ٨٠ سنة بعد أن عاش منفيا بكاليدونيا الجديدة، انظر، فرحاتي هالة، **مقاومة المقراني والحداد١٨٧١**، مذكرة لنبل شهادة ماستر، تخصص تاريخ عام ومعاصر، إشراف كربوعه سالم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٠،ص ٧٣ .

لجنة ب ١٢ شخصا على إدارة المحاكمة، ولذلك تم تقسيم الأعمال إلى ثلاث دورات حددت كما يلي:

* الدورة العادية: يوم ١٠ مارس[١].

*الدورة الاستثنائية الأولى: يوم ٣١ مارس.

*الدورة الاستثنائية الثانية: يوم ٢٨ أفريل[٢].

وعندما وصلت هذه الأحكام إلى رئيس الجمهورية الفرنسية للتصديق عليها، يوم ١٩ سبتمبر ١٨٧٣ تم تعديلها بالنفي الجميع إلى مدينة نوميا، عاصمة جزيرة كاليدونيا الجديدة وبلغ عدد المجاهدين الذين أبعدوا إلى المنفى كاليدونيا الجديدة ١٠٤ جزائريا[٣] .

من جملة الأحكام التي أصدرت هو النفي خارج البلاد، إلى كاليدونيا الجديدة[٤]، حيث حكم على الحداد فقد صدر الحكم يوم ١٩ افريل ١٨٧٣ بخمس سنوات سجنا انفرادي واقتيد إلى سجن الكودية بقسنطينة وهناك قال كلمته الشهيرة " إذا كان الفرنسيون أصدروا علي الحكم بخمس سنوات فإن الله قدر لي خمسة أيام"[٥]، وحكم على ابنه الأكبر محمد بعشر

[١] الصديق تواتي، مرجع سابق، ص ١١٨ .
[٢] الصديق تاوتي، مرجع سابق ،ص ١١٨ .
[٣] بسام العسلي، مرجع سابق، ص ١٧٧ .
[٤] محمد عيساوي و نبيل شريخي، **الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري ١٨٣٠- ١٨٧١**، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٢٦٦ .
[٥] علي بطاش، مرجع سابق، ص١٦٨ .

سنوات سجنا انفرادي، ولكن ذلك استبدل بالنفي العادي خارج البلاد لمدة خمس سنوات ، أما سي عزيز فقد فحكم عليه بالنفي العادي خارج البلاد[١].

أما بومزراق فحكم عليه بالإعدام في ٢٦ مارس ١٨٧٣ ثم استبدل بالأشغال الشاقة المؤبدة[٢]، ثم نفي وأرسل إلى السجن في كاليدونيا الجديدة مع مجموعة من الجزائريين حيث بقي هناك قرابة ٣٠ سنة[٣] .

شرعت فرنسا في نفي الثوار الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة بداية من ٠٥ جوان ١٨٧٤ م بعد صدور الأحكام التعسفية في حقهم ولقد أودع هؤلاء (المتمردون) الجزائريون مختلف السجون الفرنسية [٤]

(Tolon)، بال ايل(Belle Ile) ، أفينون (Avignon)، وكالفي (Calvi) [٥].

تؤكد الأرقام أن فرنسا نفت من الجزائريين تحديدا ٢١٠٦ شخصا عبر فترات متباعدة حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث نقلوا على متن ٢٠سفينة حربية حوالي ٤٣٠٠ منفي في رحلة دامت ٨٨ إلى ١٩٠ يوما[٦] .

---

[١] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٩، ص ٤٦ .

[٢] عمار عمور، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط١، الجزائر، ٢٠٠٢، ص١٥٧ .

[٣] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي من البداية ولغاية ١٩٦٢**، دار الغرب، الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٤٨.

[٤] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٥ .

[٥] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٥ .

[٦] الصديق تواتي، مرجع سابق، ص ١١٥ .

ثم رحلوا على أربع دفعات على متن السفن: لالوار Laloire ، كالفادوسCalvados ، لونافارين le Navarin ، لافيرجيني La Virginie [1] .

أما عن كيفية وصولهم إلى معتقلهم بكاليدونيا فإن ذلك كان أمرا عسيرا، حيث كانوا يقيدون في أقفاص يحشر فيها ٢٠ شخص ،لا يتعدى ارتفاعها متر ونصف[2]، و قبل وصولهم نفذ التمر وما عليهم إلا أن يأكلوا من أكل البحارة الفرنسيين المتكون من اللحم المملح للخنزير و شرب الخمر، فرفض الجميع أكل هذا اللحم، تضاف إليها الروائح الكريهة وفضاضة الحراس ...، ومنهم من مات في عرض البحر (محمد بن رابحة ،أحمد بن براح، عمار بلعباس ،عمر نايت عمارة وآخرون)، ولا يسمح لهم إلا بمقدار ساعة يوميا للصعود إلى أعلى السفينة[3]، وصلوا إلى كاليدونيا الجديدة في حالة مزرية[4]، وظروف صعبة كانت ظروف قاسية و غير إنسانية[5]، حتى أنهم كانوا يترنحون في سيرهم وبعضهم لا يستطيع قطع ثلاثة أقدام دون أن يجلس[6] .

ومن بين مئات المنفيين الذين وصلوا عبر البواخر: كالفادوس (Calvados) لالوار (LaLoire) ولونافارين (le Navarin) سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٥ و ١٨٧٧ و ١٨٧٨ والذين

---

[1] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٥ .

[2] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٥ .

[3] شهادة المنفية لويس ميشال (Michel Louis) المذكورة عند الصادق تواتي، المرجع السابق، ص ١١١.

[4] مصطفى التاوتي، **كاليدونيا..مظلمة النفي**، مرجع سابق، http//pass. www. youtube.com .

[5] مصطفى التاوتي، **كاليدونيا..مظلمة النفي**، مرجع سابق، http//pass. www. youtube.com

[6] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٥ .

يقدر عددهم الإجمالي ١٢٠ جزائري، وأكثر من ثلث العدد فقدوا في كاليدونيا الجديدة (١٦ منهم توفوا و ٢٩ أصبحوا في عداد المفقودين[١]) .

ج/ المعتقلات:

أما المعتقلات فلقد كانت منتشرة بشكل كبير جدا في شتى أجزاء الجزيرة، أبرزها معتقل كنبرن Brun Camp وهو اسم أحد وزراء البحرية الفرنسيين كان يتواجد وسط جزيرة كاليدونيا والذي كان يخصص لطبقة من المعتقلين ،أي الذين لا ينالون أية رحمة ولا شفقة بل المهددين بالهلاك والانتحار، نظرا لسوء التعذيب ووحشية المعاملة بشكل عام .

إضافة إلى معتقل كان دوبران و معسكر العرب، وسط الجزيرة قدرهم صاحب الدراسة بخمسين رجل، بقوا هنالك بعدما ضاقت بهم السبل[٢] .

لقد كانت الزنزانات المدانين متراصة الواحد تلوى الأخرى، على طول شارع واسع يدعى شارع الجريمة أو شارع المقصلة، بنيت كل زنزانة على عشرين مترا من الطول، وعرض قدره ستة أمتار، وكانت أرضياتها من الاسمنت، وجدرانها من الحجارة، بينما صنعت أسقفها من صفائح خشبية صغيرة رصت كالقرميد و أغلقت بالقضبان، طولا تقسم عارضات ضخمة كل

[١] كان السيد **علي بن قالوزة**، مولود بالتقريب سنة ١٨٢١ م بذراع الميزان مهنته، خليفة قايد محكوم عليه يوم ٢٠ ماي ١٨٧٣من طرف المحكمة العليا للجنايات بقسنطينة.وصل إلى حصن آيليرن (Quelern) يوم ١٤ ١٨٧٤ أوت انطلاقا من وهران مرورا بمدينة مارسيليا (Merseille) يوم ١ سبتمبر ١٨٧٤ أول من توفي بجزيرة الصنوبر Pin des) (L'ileيوم ١٨ نوفمبر ١٨٧٥، كان يحمل رقم ٢٩٢٥، دفن بمقبرة توار بلدية باريس يحمل قبره الرقم ١٠٣. للمزيد أنظر إلى: الصادق تواتي، مرجع سابق، ص ١٤٠ .

[٢] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٨ .

زنزانة إلى ثلاثة أروقة عرض كل واحد منها متران، وكانت كل زنزانة تضم أربعة وثمانين سجينا، لكل واحد منهم مساحة ممتدة على مترين طولا وخمسين سنتمترا عرضا[1] .

– **معتقل روايال** هي جزيرة بمحاذاة جزيرة الشيطان ولا يفصلهما سوى خيط رفيع –كابل– ظروف الحراسة مشددة جدا على السجناء، و يصعب الهروب ومن يهرب سيكشف امره خلال ساعتين فقط[2]. كانت الزنزانات المدانين متراصة الواحد تلوى الأخرى، على طول شارع واسع يدعى شارع الجريمة أو شارع المقصلة، بنيت كل زنزانة على عشرين مترا من الطول، وعرض قدره ستة أمتار، وكانت أرضياتها من الاسمنت، وجدرانها من الحجارة، بينما صنعت أسقفها من صفائح خشبية صغيرة رصت كالقرميد و أغلقت بالقضبان، طولا تقسم عارضات ضخمة كل زنزانة إلى ثلاثة أروقة عرض كل واحد منها متران، وكانت كل زنزانة تضم أربعة وثمانين سجينا، لكل واحد منهم مساحة ممتدة على مترين طولا وخمسين سنتمترا عرضا[3] .

–**جزيرة الشيطان** أو جزيرة الرعب هي اصغر الجزر الثلاث المسماة سالو وهي أكثرها وقوعا في الشمال، وأكثرها تعرضا لضربات الرياح و الأمواج ،انشأ هذا المعتقل نابليون الثالث ١٨٥٢ هذا المعتقل به مركز للحراسة و المراقبين، وقاعة واحدة للسجناء يقرب عددهم الثلاثين سجين ،اغلبهم سجناء سياسيين،يعيش كل منهم في بيت صغير و صقفه من حديد[4]، تقدم إليه الأغذية كل يوم اثنين وزع الخبز يوميا،يوجد بالجزيرة مستشفى القاعة بها ٣٠سرير،الزنزانة الانفرادية لا يكاد يدخلها الضوء حتى في وضح النهار هذه الجزرة صعب

[1] جرمان ميلي، مرجع سابق، ص ٢٠٦ .

[2] هنري راشيير، **الفراشة**،ت، تيسير غراوي، دار نوبل، سورية ،د ط، ١٩٨٢، ص ٣٥٣.

[3] جرمان ميلي، مرجع سابق، ص ٢٠٦ .

[4] هنري راشيير، **الفراشة**،المرجع السابق، ص ٣٥٣.

الهروب منهم أن لم تمسك بك الحراس قتلك الأمواج و ضربتك مع الصخور،هي جزيرة الموت كما يقال عليها ان لم يقتلك تعسف وجور وتعذيب الحراس قتلك المرض أو تموت وان تحاول الهروب[1].

انتهى أمر هذا المعتقل في سنة١٩٤٥م حينما نقل السجناء أو أطلق سراحهم.

من المظاهر التي طبعت رحلة هؤلاء المنفيين الجزائريين ومرراتها –رحلة بلا عودة – أن السلطة الاستعمارية عملت على سن القوانين الجائرة وترحيلهم إلى المستعمرات العقابية الأشد فتكا في غويانا الفرنسة، وكذا كاليدونيا التي لم تكن أفضل حالا ،حيث ذاقوا الأمرين هناك وقطعت بهؤلاء المنفيين الاوصار.

عملت إدارة السجون على وضع المنفيين الجزائريين في المعتقلات الأشد وحشية في مستعمرات العقابية، في أصقاع الأرض، ما وراء البحار، وترك المساجين يعانون ويلاقون اشد أنواع الهلاك الذي في غالب الأحيان أدى بحياتهم[2].

ولما عاش المنفيون الجزائريون في تلك الجزر، كانت الأوضاع مزرية ،حيث خلفت :

–أوضاع صحية متدهورة جدا،حيث أن العديد منهم أصيب بإمراض خطيرة جراء العدوة أدت إلى هلاكهم.

[1] نفسه، ص ص ٢٥١–٢٥٣.

[2] هنري راشيير،المرجع السابق،ص٢٣٤.

-تلقي التعذيب بشتى أنواعه،إضافة إلى الأشغال الشاقة التي أرهقت كاهلهم.[1]

[1] هنري راشيير،المرجع السابق،ص٢٣٤.

الفصـــــل الثالـــــث: أوضـــــاع المنفيـــــين الجزائـــــريين والانعكاسات المترتبة عن سياسة النفي والإبعاد.

أولا: أوضـــاع المنفيـــين الجزائـــريين فـــي المســـتعمرتين العقابيتين.

ثانيا: الانعكاسات المترتبة عن سياسة النفي و الإبعاد.

ثالثا: الذاكرة التاريخية لأحفاد المنفيين الجزائريين

أولا: أوضاع المنفيين الجزائريين في المستعمرتين العقابيتين.

أ-أحوال المنفيين و ظروف عيشهم:

عند وصول المبعدين في بواخر إلى ارض كاليدونيا الجديدة يوجه كل منفي بحسب الأحكام القضائية أو القرارات الإدارية إلى ثلاثة أفواج:

الفوج الأول المحكوم عليهم بالإبعاد البسيط و يتم إنزالهم في جزيرة الصنوبر ile des pins على بعد ٥٠ كيلومترا من جزيرة نوميا ، في الوسط المفتوح أودع غالبية الجزائريين هناك في مخيم العرب.

الفوج الثاني المحكوم عليهم بالإبعاد في الوسط المغلق يوجهون إلى جزيرة ديكوس ile ducors، أقام بها سنة ١٨٨٢م بعض الشيوخ ومريدي الزوايا المساندة للثورات الشعبية في الجزائر، وبعض المبعدين الأشقاء من تونس والمغرب .

الفوج الثالث المحكوم عليهم بالبعاد مع الأشغال الشاقة يزجون في سجن جزيرة نورس ile norse[١].

[١] Karim Ouled Dnebbai, **Op.Cit**, p١٠.

تعرض المنفيين الجزائريين إلى أقصى أنواع الذل والمهانة والمجاعة و العراء، كانت ظروف المدانين المساجين الصحية سيئة جدا، كان يعاني اغلبهم من الأمراض [١]، حيث عاش الجزائريون وضعا مأساويا في منفاهم في كاليدونيا الجديدة [٢]، إضافة إلى عقوبة النقل زد على ذلك ممارسة الإعمال الشاقة، والعديد من العقوبات التي يتكبدها المدانين[٣]، ومرارة البعد والاشتياق إلى الأوطان والأهل، فلقد كانت الرسائل التي يكتبونها ويرسلون بها إلى المسئولين تروي بصدق أحوالهم البائسة و أوضاعهم المتردية .

كيف يمكن ذلك والحالة الصحية سيئة جدا من جهة، والنوم محسوب، وعلى الإسمنت لا غير، بينما الثياب هي عبارة عن أجزاء من أكياس، إما أن المعتقل يبقى دائما مربوطا إلى سلاسل وقطع من حديد وحتى خارج إطار الأشغال الشاقة[٤] .

كان المنفيين يسلسلوا بسلاسل تبقى علاماتها بارزة على الجسد، إلى جانب ذلك هناك عقاب من نوع أخر، إذ يضع الحراس السجناء في أوكار للنمل[٥].

أما عن الأشغال الشاقة فكانوا يرتدون الأغلال وعلى أقدامهم الاصصفاد، السلسلة مكونة من تسعة (٩) روابط [٦]، هذه الأشغال كانت تدوم ثمانية ساعات متواصلة بدون أدنى

---

[١] Edmond Bruyant,**Op,Cit**, p ١٩.

[٢] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٦.

[٣] Francis Brouilhet,**Op,Cit**, p ١٦٣.

[٤] سعدي مزيان، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

[٥] الصديق التاوتي، مرجع سابق،ص١٨٩.

[٦] Edouard Telsseire, Op,Cit, p٧٢.

انقطاع في المزارع و الورشات، وكل من يحاول أن يستريح بضعة ثواني يتعرض لعقاب زاجر قد يؤدي به في بعض الأحيان إلى الهلاك، و هؤلاء المنفيون كانوا تقريبا يشتغلون في كل الأشغال، تنظيف الأواني، الاشتغال في المناجم (مناجم الذهب) ،أما ذو السلوك الجيد و كبار السن والمرضى يعملون كخدم في المستشفيات أو في خدمة داخلية في السفن، وكان منهم من يعملون في المكاتب، و البعض الآخر يشارك في صناعات معينة القبعات المنسوجة والصنادل[١] .

أما الوجبة اليومية التي يتناولها المنفيون يوميا فهي الماء والخبز، وهذه الوجبة لا تتغير أبدا إلا إذا كانت الأشغال تتواصل بمزيد من الجهد و الحالة الصحية السيئة جدا [٢]، كانت الظروف قاسية وغير إنسانية، و العذاب و العقوبات التي يتعرض لها المبعدون الجزائريون تفوق التصور، كانوا يؤمرون بحفر حفرة من قبل الحراس الذين يلعبون القمار والفائز منهم يأمر احد المنفيين الجزائريين بإدخال نصف جسمه في واحدة من تلك الحفر ويصير كهدف للرماية حيث تسدد على رأسه رصاصة لقتله من طرف الحراس الفرنسيين [٣].

[١] Edouard Telssrire,**Op**,**Cit**,p٧٣.

[٢] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٧.

[٣] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا ومحمد المقراني و الشيخ الحداد عام ١٨٧١م**، مرجع سابق،ص١١٥.

كان اغلب المساجين عام١٨٧٧م رجالا تتراوح أعمارهم بين ٣١ و ٦٠ سنة ،وكذلك النساء اللواتي كانت أعمارهن ما بين ١٦ إلى ٦٠ سنة ،وقد أصيبوا بأمراض متنوعة بلغت ٥١ نوعا من الأمراض، وأوضاع السجن كانت مزرية [١].

بالرغم من أن الهروب من الجزيرة شبه مستحيل للحراسة المشددة، فان كل مسجون كان لديه شخص يحرسه، إضافة إلى الأغلال و القيود التي كانت تقيد يديه ورجليه وهذه السلاسل كانت تضاعف في الليل [٢]، و مع ذلك كان هناك الكثير من المدانين الذين هربوا إلى الغابات المجاورة لغويانا الفرنسية، وتم تعقبهم و مطاردتهم كالوحوش البرية، وإرجاعهم ومضاعفة العقاب لهم [٣]، مع ذلك لقد سجلت المستعمرة العقابية في غويان الفرنسية و كذلك كاليدونيا الجديدة حالات فرار، هروب الحاج كايين بعد ٢٨ سنة وعودته إلى الجزائر [٤] .

وسندرج بعض حالات الهروب والتي كانت عبارة عن أرقام، لان كل منفي يحمل رقما هو بمثابة دليل وجوده فلا ينادى باسمه فهو عبارة عن رقم و كفى وهم:

- الرقم ٢٩٢٣: أحمد واعراب نايث أويحي هرب سنة ١٨٨٩ .
- الرقم ٢٩٣٠: أحمد أولوناس هرب سنة ١٨٨٩ .
- الرقم ٢٩٣٠: علي بن الطاهر هرب سنة ١٨٨٩ .

[١] عميراوي احميدة، **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي**، مرجع سابق. ص ١١٦.

[٢] هنري راشيير ،مرجع سابق،ص٢٣٠.

[٣] Edmond Bruyant,**Op,Cit**, pp١٨-١٩.

[٤] احد الفارين من معتقل كايين في غويان الفرنسية ،كان محور القصة في رواية **عرس بغل** لروائي الطاهر وطار.

- الرقم ٢٩٧٧: محمد أمزيان بن الشيخ الحداد هرب سنة ١٨٩٥ .
- الرقم ٢٩٤٠: الشيخ موحا الحسين هرب سنة ١٨٨٨ .
- الرقم ٢٩٤١: محمد بن محمد الجعدي هرب سنة ١٨٨٨ .
- الرقم: ٢٩٤٣ محمد بن محمد بن الحداد أخ سي عزيز هرب سنة ١٨٨٦ م .
- الرقم ٢٩٥١: سعيد نايت أولحاج هرب سنة ١٨٨٨ م.
- الرقم ٢٩٥٦: فوزي بن عمار هرب سنة ١٨٨٨.
- الرقم ٢٩٥٨: محمد بن قداش هرب سنة ١٨٨٧[١].

وذلك قبل العفو الشامل الذي كان سنة ١٨٩٥ م حتى يستفيدوا من تخفيف الحكم عليهم أو ببساطة الإعفاء عنهم دون تحديد شروط الإقامة، وفي طريق عودتهم إلى فرنسا عبر كاليدونيا الجديدة يوم ٢٢ أوت ١٨٩٥م لم يعثر سوى على ١٢ منفيا، وعلى أية حال فإن عدد الفارين كان ١٦ شخص ثم استلام أربعة منهم وتمت إعادتهم إلى كاليدونيا الجديدة[٢] .

عندما وصل الجزائريون إلى كاليدونيا الجديدة تم حجزهم في معسكرات اعتقال، ومكان تواجدهم في العاصمة نوميا إلا أن مقرهم الرئيسي هو " بواري" على بعد مائة وسبعين

[١] سعدي مزيان، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

[٢] صديق تواتي، مرجع سابق ، ص ١٥٢، ١٥٣ .

كيلومترا إلى الشمال، كما كان يحدث احتكاك يومي بين جنود الفرنسيين و أفراد الشعب الجزائري فمن قام بمضايقة فرنسي يبعد إلى أقصى الدنيا[١] .

ب) الممارسات العقابية نحو المنفيين:

كانت ظروف الاعتقال مريرة وصعبة بشكل لا يتصور، النظام التأديبي كان شديد جدا على المدانين[٢] وحالة السجن والمستشفيات رديئة جدا بنيت من مواد رديئة جدا و الوضع مزري تماما، نظام الشرب لازال بدائي، فقد كان المسجون رهن نزوات الحراس وتحت تصرفهم الكامل وقد كان الحراس يلعبون الورق برؤوس المساجين فكان على الخاسر أن يقتل احد المساجين الذي يعين قبل اللعب [٣].

ذكر أيضا **Edouard Telssrire** الجلوس على كرسي التعذيب[٤] لأيام كثيرة، ويكون في زنزانة لا يدخلها إلا من نافذة صغيرة جدا ،بعد انقضاء فقرة العقاب، لا يكاد يتحرك عن الكرسي التعذيب [٥]، ليس هناك معسكر تأديبي يمكن مقارنته بفظاعة هذه المستعمرة لأشغال، إن الحيوان ليموت من سوء معاملة هؤلاء الرجال[٦].

---

[١] صالح مهدي السامراني ،" **العرب الجزائريون الضائعون في جزر المحيط الهادي منذ القرن ١٩** " المسلمون في العالم / تقارير و حوارات، ٦ /١٢ / ٢٠١٢، ص ص ١-٣ .
. http://www. Alukah.net/world_muslims/٠/٤٧٤٣٦/

[٢] Francis Brouilhet,**Op**,**Cit**, p١٥٦.

[٣] **Ibid**, p ١٠٧.

[٤] انظر الملحق رقم ٧، ص١١٤.

[٥] **Edouard Telssrire**,**Op**,**Cit**,p٧٢.

[٦] هنري شاريير، المرجع السابق، ص٤٤٠.

كان تنفيذ الإعدام أكثر حيوانية ، فكان يحفر لتعيس الحظ حفرة تقاس على مقاسه وبعد أن يطرح فيها تطلق عليه رصاصة في الجمجمة، لم يكن جوان لالمون الوحيد الذي تحدث عن عقابه[1].

يذكر هنري شاريير: << هذه المستعمرة لأشغال الشاقة–غويانا– اقسي ما رأيت في حياتي واشد وحشية، وأكثرها بعدا عن الإنسانية، بسبب جلد السجناء>>[2]، كما كانوا يتعرضون للتعذيب بشكل منتظم، وعندما يقرر جلد احد السجناء يعلن عنه بقرع الطبول ونفخ الأبواق، وكان الجلد مرتين في الأسبوع، كان المراقبون يعدون الجلدات من الأعلى والتي[3] عادة، تتراوح مابين خمسة وعشرين وخمسين جلدة، كان الدم يتدفق فيصرخ المعذب، ثم ينقل هزيل الجسم إلى غرفة التمريض حيث يطبب [4].

أما المقصلة فكانت أقصى ما يمكن للسجين أن يتعرض له من أنواع العقوبات، وكانت تلك العقوبة تنفذ في آخر الشارع، وأمام الملأ بالضرورة غير أنها لم تكن مبررة أبد، كان عدد المعدومين بالمقصلة في تزايد ذلك أن السجانين ورؤسائهم كانوا يستمتعون بذلك لشعورهم بالحصانة، يختار المدير الجلاد الذي ينفذ الحكم من بين السجناء، ويوضع الرجل المختار في حجرة انفرادية ويعامل معاملة خاصة[5] .

---

[1] جرمان ميلي ، مرجع سابق، ١٥٦ .

[2] نفسه٤٣٩.

[3] جرمان ميلي ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

[4] هنري شاريير ،مرجع سابق،ص٤٤٢.

[5] جرمان ميلي ، مرجع سابق ، ص ص، ٢١٠ ، ٢١١ .

ويذكر أيضا هذا الأخير:<< في احد الليالي صوب احد الحراس البندقة نحو احد السجناء وقال له اركع فركع،..صلي صلاتك فأنت ميت، وتركه يصلي صلاة قصيرة ثم جند له ثلاث(٣) رصاصات من البندقية >>[١].

أما العقاب الأشنع فيما بعد الجلد والقتل فكان الاحتجاز في حجرات، ولم يكن المحتجزون في الحجرات يحصلون على أكثر من ثلاثمائة غرام من الخبز في اليوم وكانوا يحظون مرة في الأسبوع بحساء غريب به قطعة لحم صغيرة، ولإشعارهم بالذل و المهانة كانوا يجبرون للحصول على تلك الحصص من الأكل أن يستعملوا أحذيتهم الغليظة كصحون، ولم يكن يحصل على حصته من لا يملك تلك الأحذية الغليظة والتي أنكمش جلدها بسبب العرق و طول الاستعمال[٢].

وكان السجناء يبيعون أحذيتهم أحيانا دون مبالاة بالعقاب الذي تعودوا عليه، وقبل توزيع الطعام يطلبون رؤية الطبيب الذي يعطيهم إذنا بالحصول على حذاء جديد فيسمح لهم حراس مخزن الثياب بأخذ حذاء عسكري وعادة ما يكون مثقوب ليلائم ملابسهم الرثة[٣]، وكانوا يقيدون بسلاسل مضاعفة في كل رجل، وهي عقوبة ثقيلة إذ تتكون كل سلسلة من سبع حلقات ما يبطئ الحركة، كانت الحلقات الحديدة تجرح كواحل السجناء ولتخفيف ألامهم يقومون بصنع حزام به سلاسل و قطعة قماش يضعونها كعازل بين لباسهم و القيود[٤] .

[١] هنري شاريير ،مرجع سابق،ص٤٤٥.
[٢] نفسه ،ص٤٤٥.
[٣] جرمان ميلي ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ .
[٤] نفسه ، ص ٢٠٩ .

كان الأمر أفظع عند تقيد أرجلهم وأيديهم إلى الخلف، فقد كانوا يزحفون على بطونهم ليدفعوا بقطع الخبز ويثبتوها على الحائط بصعوبة ويأكلوها، ولم يكونوا يحصلون على الرعاية الصحية و العلاج، وكان تحميل الجير من الفرن الموجود بالجوار أمر ليس بالسهل إذ يحرق الغبار المتناثر الجلد والأعين والحلق[١]، فكان المنفيون في الأصقاع البعيدة محبوسين في أبشع صور القمع في جزر خالية من كل مقومات العيش وخاصة أنهم يعرفون لا يوجد طريق للرجوع إلى أوطانهم[٢]،

وفي حالة سوء السلوك، ويمكن أن ترسل المحكومين إلى معسكرات تأديبية مثل Charvein ويمكن أن يحاكم أمام محكمة خاصة، والمحكمة الخاصة البحرية. و بالإضافة إلى عقوبة الإعدام، فإنه يمكن الحكم عليهم لمدة تصل إلى خمس سنوات في الحبس الانفرادي (وخصوصا في حالة فرار)، كان عليهم أن يعملوا على جزيرة القديس يوسف (جزر مرحبا)[٣]،

المحكومين الأكثر خطورة يضلون تحت مراقبة إدارة السجن و ترصد كل تحركاتهم عن كثب و في كل شيء، وأرسلت ما يقرب من ٥٢٩٠٥ مدان نقل إلى السجن[٤]، في موازاة ذلك، في أعقاب أحداث تمردية ١٨٤٨ م و ١٨٥١ م، جاء في مرسوم ٨ ديسمبر ١٨٥١ م نظم الترحيل من الجزائر إلى غويانا حيث تم إرسال ٢٨١٦ من المدانين الجزائريين إلى

[١] نفسه ، ص ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

[٢] **Edouard Telssrire,Op,Cit**,p٧٢.

[٣] **Ibide**,pp,٣٢١-٣٢٢.

[٤] هنري راشيير، المرجع السابق، ص ص، ٢٣٤-٢٣٥.

غويانا، وبعد العفو في عام ١٨٥٩ م استمر الترحيل لأسباب سياسية في غويانا مع قانون ٩ فيفري ١٨٩٥م أشار إلى السجون في جزر مرحبا لاستقبال المحكوم عليهم، و الترحيل بموجب القانون الصادر في ٨ يونيو ١٨٥٠ م وكان السجناء السياسيين الأول والأكثر شهرة كابتن ألفريد دريفوس[١]، المسجون في جزيرة الشيطان منذ مارس ١٨٩٥ م إلى يونيو١٨٩٩.

ثانيا: الانعكاسات المترتبة عن سياسة النفي و الإبعاد.

لقد ترتب عن سياسة النفي و الإبعاد إلى المستعمرات العقابية الفرنسية، آثار سلبية عديدة كان لها تأثير كبير على الصعيدين الداخلي والخارجي ،سواء على المنفيين الجزائريين أو على عائلته التي انعكست سبا عليهم.

أ/ الانعكاسات الخارجية:

كان المنفى في مختلف المراكز العقابية هو مكان الذهاب دون رجعة، لذا كان لابد من التأقلم مع الحياة والتكيف مع الظروف الصعبة التي عايشها منفيو كاليدونيا الجديدة وغويان الفرنسية كان لابد أن تستمر الحياة .

فالغالبية العظمى من الجزائريين بقوا في كاليدونيا الجديدة، وتزوجوا هناك في المنفى كان يفرض على المدانين في المستعرة العقابية، الزواج من نزيلات المستعمرة الفرنسيات من[٢]

[١] هنري راشيير، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.

[٢] Paschal Grousset ,F R. Joubde,**Op,Cit**,pp ٤٨-٤٩.

مسيحيات [1]لاستحالة الزواج من بنات جنسهم ،أما في غويان الفرنسية عملت إدارة السجون إجراءات لإنشاء المدانين عائلة، لتكثير العنصر البشري هناك [2].

أسسوا مشاريع زراعية صغيرة، واستقروا في كاليدونيا الجديدة في المستعمرة الفرنسية غويان ذات الحال حيث، أصدرت السلطات الاستعمارية قانون العفو الشامل والذي صدر في ١١ جويلية ١٨٨٠ م وخص بالعفو ثوار بلدية باريس سنة ١٨٧٠ م ،حيث صادق عليه البرلمان، فعفي عن المحكوم عليهم منهم بسبب جرائم وجنح متعلقة بأحداث سياسية.

المنفيين الجزائريين لم يستفيدوا من العفو الشامل، في عام ١٨٨٠م ،في الوقت الذي استفاد الكثير من المساجين في المستعمرات العقابية من العفو عام، وعاد الكثير منهم إلى الوطن الأم، لكن لم يكن هذا هو الحال بالنسبة للجزائريين، فبالنسبة لهم، لم تأتِ الحرية حتى عام ١٨٩٥ م،، حتى اليوم هناك مجتمع مسلم و "مقبرة عربية"، عزيز الحداد، ابن الشيخ، الذي بدأ الانتفاضة في عام ١٨٧١ م، تمكن من الفرار في عام ١٨٨١م من خلال أستراليا إلى مصر.

تبعا لذلك، فإنه طوال فترة حبس الجزائريين، تحولت جماعة الكومنار إلى جماعة [3]

[1] Paschal Grousset ,F R. Joubde,**Op**,**Cit**,pp ٤٨-٤٩.

[2] Francis Bouilht,Op,Cit, p١٦٤.

[3] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٩ .

محالفة للجزائريين حيث مافتئت تطالب بالعفو الشامل بداية من ٢٩ أوت١٨٨٠ من أبرزهم : روشفور(Rocheford)[١]، أوليفي بان(Pain Olivier) ، لويس ميشيل louis Michel) (، أومبير (Humbert آزميربويس(Bouis Casimir) ، آورني Cournet ، ترينكي (Trinquetوآخرون[٢] .

إن الفضل في تفعيل العفو عن المنفيين الجزائريين يعود إلى السيد لوهناف (Launav) الذي قدم تقريرا سنة ١٨٩٢ طبع في ٥٢ صفحة أثبت فيه لا شرعية النفي بتحليله الحيثيات الدقيقة لقانون ١٨٨٠ حيث وزع على النواب بعد رفعه دعوى بمعية الكومنار ضد مدير الإدارة العقابية بكاليدونيا الجديدة باسم كل من أحمد بومزراق المقراني، أحمد بن الشيخ مسعود، علي بن محمد أوقاسي وبقية المنفيين إلا أن القرار لم يتم حتى سنة ١٨٩٥م .

عاد المقراني إلى الجزائر سنة ١٩٠٤م بعد غيبة دامت واحد وثلاثين سنة، استقر بالعاصمة لمدة سنة حتى توفي يوم ١٣ جويلية ١٩٠٥ عن عمر يناهز ستة وستين سنة ودفن بمقبرة الحامة

(سيدي محمد)[٣]، أما سي عزيز بن الشيخ الحداد فإنه سلكا طريقا آخر، بعدما أثرت فيه الغربة وأضحى يحترق شوقا للعودة إلى وطنه وأهله، فلم يحصل على العفو ومنع من العودة إلى الجزائر، فهرب في أفريل ١٨٨١م إلى نيوزلندة بقارب ثم ركب سفينة انجليزية في ماي

[١] سعدي مزيان، مرجع سابق، ص ١٥٩.
[٢] نفسه ، ص ١٥٩ .
[٣] نفسه، ص ١٥٩ .

من نفس السنة قادته إلى سيدني باستراليا ومن هناك واصل رحلته في منتصف شهر جوان إلى جدة بالحجاز وأخذ يتردد بينها وبين مكة، اتصل بالقنصل الفرنسي بجدة ليحصل على إذن الدخول إلى الجزائر فلم يفلح .

في التسعينات من القرن ١٩م تحصل له أحد أبنائه (سي صالح)، بعد كد، على إذن العودة فعاد على طريق فرنسا وعندما وصل مرسيليا توفي هناك عن عمر ناهز الخمسة والخمسين سنة أما أخوه الشيخ محمد فقد بقى بجزيرة كاليدونيا الجديدة .

كان مصير عائلتي الشيخ الحداد والمقراني القتل والتشريد، ومصادرة كل أملاكهم، وطمس شخصيتهما الاجتماعية والسياسية والدينية، لكن هذه الأشياء لم تنفع في قتل الروح الوطنية بهذه البلاد[١] .

تعرض هؤلاء المنفيون إلى المزيد من القسوة و الامتهان في سجونهم بديار الغربة كالعري، والمجاعة، والأسقام ومرارة البعد عن الأوطان، و فراق الأهل و الأحباب، وكانت أوضاعهم متردية ومتدهورة، وأما رسائلهم التي كانوا يكتبونها ويرسلونها إلى المسئولين تروي أحوالهم البائسة وأوضاعهم المتدهورة، كما طالبوا بإطلاق سراحهم وهم الأغلبية وهناك من طلب منهم إعادة أرزاقهم وممتلكاتهم التي صادرت لأهاليهم فلم يفكروا بأنفسهم بقدر ما فكروا بأوضاع أهاليهم وأسرتهم[٢] .

[١] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز**، مرجع سابق، ص ٤٧ – ٥٠ .

[٢] يحي بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، مرجع سابق، ص ص ٣٢٧– ٣٢٩ .

كان الجزائريين يعيشون من المنتوج الضئيل لزراعتهم لا يشتكون أبدا ، وكانوا في كل مساء منذ ٢٤ سنة من النفي الفضيع، يسجدون بخشوع عند الغروب الشمس، قبلتهم المدينة المقدسة، لم ييأسوا أبدا من رحمة الله الواسعة، فكان الجزائريون يواجهون هذه الظروف الصعبة بكل صبر .

زاد من مأساتهم، أنهم عندما يحررون بعد طول المدة لا يجدون عملا، إلا أن قطع الأراضي الممنوحة صغيرة ولا تسمح بتشغيل الأجراء اليوميين، فيما كانت المناجم مكتظة باليد العاملة[١] .

لقد عاش المنفيين بالتعاون بينهم، فكان مثلا يصطاد حيوان ليوزعه وآخر يقتات بالموز كان العمل شاقا وطويلا لجني الثمار اليوم، ولقد عان الجزائريين أيضا العنصرية في المنفى[٢] .

حافظ الجزائريون على عاداتهم وتقاليدهم و عقائدهم الإسلامية في المنفى ورفضوا شرب الخمور، واكل لحم الخنزير،حتى أنهم كانوا يسمون أبنائهم بأسماء عربية، فيما كان البعض الآخر كانوا يسمونهم بأسماء فرنسية بغرض حمايتهم.

[١] الصديق تواتي، المرجع السابق، ص ١٤٢ .

[٢] مصطفى التاوتي ، **كاليدونيا.. مظممة النفي**، مرجع سابق، .Com.youtube www//pss.http.

إلى جانب أن المنفيين الجزائريين بقوا باطنيا في عمقهم مسلمين، كما حافظوا على أخلاقهم ومبادئ تعاليم الشريعة الإسلامية، كما كان لهم الفضل في إدخال الإسلام كاليدونيا الجديدة.

من الآثار السلبية المترتبة عن سياسة النفي وبموجب مراسيم سابقة العهد منع بموجبها منفيو كاليدونيا وغويانا من الجزائريين، وبعد ثلاثون سنة من النفي من العودة إلى الجزائر بعد الإفراج عنهم ،لكن كانت هناك حالات نادرة لمن سمح لهم بالعودة إلى الوطن، فلقد سمح للقائد بومرزاق بالعودة إلى الجزائر في عام ١٩٠٤م بعد عديد المراسلات التي أرسل بها إلى إدارة السجون في المنفى، وعند عودته إلى الوطن توفي بعدها بسنة[١].

بحسب الكاتب الصديق التاوتي :<< لقد عانى الجزائريين العنصرية في المنفى>>[٢].

٢/ الانعكاسات الداخلية :

عند نفي قادة الثورات الشعبية أو إتباعهم، كانت يتبع مباشرة بإجراء تعسفي وهي سلبهم كافة ممتلكاتهم، وفصلهم عن عائلاتهم وذويهم، على هذا أعلن الحداد نفسه في باريس، حيث طالب باستعادة ممتلكات عائلته. توفي في باريس في عام ١٨٩٥[٣].

[١] كلود ليوزو، مرجع سابق،ص١٦٠.

[٢] الصديق التاوتي، مرجع سابق، ص٢٤٥.

[٣] عثمان بن حمدان خوجة ، مصدر سابق ، ص ٢٢٩ .

عاد بومزراق إلى مرسيليا في عام ١٩٠٤م مع زوجته الفرنسية الجديدة، لم يكن مرحبا به في العائلة في الجزائر، و أرملته الفقيرة، قدمت طلبات يائسة للحصول على مساعدة مالية من حاكم الجزائر لكن دون جدوى.

لقد شمل أسلوب الطرد والنفي من المدن كل من حمل عقيدة المقاومة للعدو، وذلك بالإعلان عن موقف معارض أو بمراسلة أحد المقاومين أو بتنظيم مساعدة الثوار، أما الذين اختاروا الانضمام إلى المقاومة، فقد اتخذت ضدهم إجراءات عقابية حيث تعرض أهالي المنفيين في الجزائر لجميع الاهانات بتهمة تدبير مؤامرة و مصادرة أملاكهم و احتجاز الرهائن من عائلاتهم، [١]

لم يكن إطلاق سراح المساجين المنفيين الجزائريين من منفاهم ونقلهم إلى الجزائر تعني نهاية رحلة العذاب بالنسبة لهم، إذ يتم حصرهم في مناطق معينة بعيدا عن مناطقهم الأصلية كشكل من أشكال الإقامة الجبرية ولضمان عدم تكرارهم التمرد من جديد، هذا يعني استمرار العقوبة إداريا بشكل تعسفي ولو كانت مخففة[٢] .

إن كثيرا من هؤلاء المبعدين لن تطأ أقدامهم الجزائر مرة أخرى. وبحسب المادة السادسة (٦) من قانون ٣٠ ماي ١٨٥٤ م تجبر المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة على البقاء طول حياتهم

[١] عثمان بن حمدان خوجة، مصدر سابق،ص٢٢٩.

[٢] يحي بوعزيز، مرجع سابق،ص٢٢٧.

في المستعمرة التي أبعدوا إليها، مع ذلك يرى هذا الأخير بأنه قد سمح للبعض منهم بالعودة والبقاء بالجزائر، ولكن بعيدا عن مناطقهم الأصليّة .

إن التفكير الذي أوحى بهذا الإجراء يتمثل في أن المحكوم عليه الحر يعتبر كائن خطير، ليس من الحكمة إعادته، الأكثر حكمة أن يترك في المستعمرة في حالة نصف حرية، ربما متحرر من العمل بما أنه دفع دينه إلى المجتمع، لكن متابعا من طرف الإدارة التي تحميه وتراقبه في نفس الوقت[1].

كانت عائلات المنفيين تردد بحسرة (ابني في سجن كايين)، و هو الاسم الذي يطلقه الجزائريون عن معتقل غويانا لفرنسية، ونسجت حوله العديد من الحكايات في موروث الجزائريين، وقيلت حولهم الكثير من الأشعار، ومن أبرزها (نشيد المنفيين): (قولوا لامي ما تبكيش....يا المنفي ...وليدك راح وما يوليش ...يا المنفي).

كما ورد ذكر التأثير السلبي الذي خلفته سياسة النفي للمستعمرات العقابية في غويانا، معاناة المنفيين في رواية الفراشة لهنري شاريير ورواية في السجن الأعمال الشاقة لالبير لوندر والتي تضمنت قصصا لمسجونين جزائريين في جزيرة الشيطان غويانا، كما تجسد الم[2]

[1] Edourd Telsseire, **Op,Cit,** p ٧٠.

[2] أبو قاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٠٠** ، مرجع سابق، ج١ ، ص ٢٢٠ .

النفي في شخصية الحاج كايان في رواية عرس بغل للروائي الجزائري طاهر وطار، جل هذه القصص تروي الانعكاس السيئ الذي خلفته سياسة الإبعاد والنفي في حق الأهالي المسلمين.

إن قصص المنفيين يتداولها الكثيرين الآن، بعدان كانت مخفية في زمن قريب، إلى أن بدا تواصل أحفاد المنفيين مع عائلاتهم بالجزائر ،واهتمت الدولة الجزائريين بالموضوع وخلقت الكثير من جسور التواصل مما سمح للبعض بزيارة ارض الأجداد لأول مرة في حياتهم.

لقد كانت الإدارة الاستعمارية تتخذ هذي العقوبات والإجراءات القانونية ضد الأهالي، لأنهم رفعوا السلاح ضد الإدارة الاستعمارية، و إما لأنهم خطر عليها في الجزائر[1]، ولان هذه الثورات تمثل خطر على الوجود الفرنسي بالجزائر من جوانب عديدة، وذلك أنها شملت مناطق واسعة تكاد تمثل نصف البلاد تقريبا، وقد استغل الفرنسيون الوضع، فصادروا أملاك[2] و الأشخاص و حكموا بالإعدام على البعض الأخر، وبالنفي خارج الوطن على البعض الأخر ظننا منهم أن سياسة القمع و مصادرة الأراضي هي أنجح علاج للقضاء

[1] أبو قاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٠٠** ، مرجع سابق، ج١ ، ص ٢٢٠ .

[2] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية**، منشورات وزارت المجاهدين، ط٣، الجزائر،١٩٨٥، ص ٨٧ .

على الروح الوطنية، إلا أن الانتفاضات التي قامت و ظهرت بعد ذلك أكدت بان روح المقاومة أقوى من القمع والإرهاب والإبادة[1].

لقد ثبت عند الفرنسيون ثبوتا قطعيا أن حرب الجزائر حرب يخوضها شعب بأكمله، ويقول ديدوفيل الذي يعتبر أحسن مترجم لحياة بيجو، وكان ذلك سنة ١٨٨٢ م إن الفضل الأكبر الذي ينبغي أن نعترف به لبيجو هو أنه أدرك بأننا لا نواجه جيشا حقا، بل نواجه السكان أنفسهم و أنه لابد لكي نستقر في مثل هذا البلد، أن لا يقل الجيش في حالة السلم كما هو في حالة الحرب من حيث العدد و العدة[2] ، حاكموا الثوار كما لو كانوا أنهم قتلة وأشرار ومجرمون في حق القانون العام، رغم أن السبب سياسيا فقد تم مصادرة أملاكهم و إلى جانب ذلك تم إصدار الحكم بإعدام بعض الثوار ونفي البعض وتشريدهم[3].

طبقت عقوبة النفي في الجزائر لمدة طويلة و طبقت فيها عقوبة الاعتقال مع النفي للمدانين بموجب القانون لكن القليل من يعلم أن فرنسا كانت أرضا لاستقبال هؤلاء المعتقلين العرب ". حيث يصف هذا الأخير، الإجراء بأنه كان قائما على " مبدأ عنصري بحت و واضح . وما يشهد أيضا عن تلك العنصرية الرهيبة ، هو أن المعتقلين من جزر الأنتيل[4]

[1] محمد الطيب العلوي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

[2] مصطفى الاشرف ، مرجع سابق ، ٢٩٩ .

[3] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا ومحمد المقراني والشيخ الحداد**، دار البصائر، ط١، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٢٦ .

[4] غرانميزون أوليفي لوكور، مرجع سابق ، ص ٣٢٣.

و جزيرة رينيون و الهند الصينية و الجزائر، يرسلون إلى غويانا وهناك لا تتعدى حظوظ عيشهم في الغالب عشرين شهرا .

حسب الإحصاءات الطبية بسبب ظروف الاعتقال و الاعمال القاسية إلى درجة غير مطاقة ، إنها في الحقيقة عقوبة إعدام غير معلنة[1] .

كانت الإدارة الإستعمارية تقوم بنفي قادة الثورات وخاصة بعد سنة ١٨٧١، فمنهم من أرسل كجندي لإخماد ثورات شعب الكاناك، حيث ارادت فرنسا القضاء على زعماء ثورة المقراني و أنصارهم بإعتبارهم يمثلون خلافة واسعة و تفكيك عروش وإبعادهم عن موطنهم وتشتيتهم من أجل على روح المقاومة الشعبية[2] .

ثالثا – الذاكرة التاريخية لأحفاد المنفيين الجزائريين:

لقد قدم أحفاد المنفيين الجزائريين الذين نفتهم فرنسا الاستعمارية إلى كاليدونيا الجديدة في أواخر القرن ١٩ م، شهادات عن المعاناة الجسدية و النفسية التي عاشها أجدادهم بأرض المنفى في المحيط الهادي وذكروا بالتفاصيل حياة أجدادهم في المنفى عند الترحيل[3] ، ومن خلال هذا نذكر بعض من شهادات أحفاد المنفيين :

- **حسان بن العربي:** وهو احد أبناء المنفيين الجزائريين وهو واحد من ثلاثة جزائريين ذهبوا إلى المنفى فقد قصدها في ١١ أفريل ٢٠١٦، ليتبع خطى جد جده الذي نفيا إليها سنة ١٨٧٤ برفقة ٢١٣ مفني سياسي تم ترحيلهم من محكمة قسنطينة بعد الحكم عليهم بالنفي قسريا إلى

[1] غرانميزون أوليفي لوكور، مرجع سابق ، ص ٣٢٣

[2] بريم كامل: المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي في منطقة الحضنة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف صالح لميش، كلية الاداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة، ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ص ص ١١٨– ١٢٠ .

[3] – سهام بوعموشة: " **الحديث عن المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا واجب ذاكرة و تنديد بجرائم فرنسا** "، جريدة الشعب ، ٢٩– ٠٦– ٢٠١٣ ، https://www.djazairess.com/echchaab .

كاليدونيا الجديدة في ٢١ ديسمبر ١٨٧٤ فقال "كان جدي الناجي الهارب الوحيد الذي عاد إلى الجزائر سنة ١٩٠٤ و توفي في ١٩١٨ بعد أن قبع في سجن الحراش وأجبروا على المشي منه إلى محطة القطار أين نقلوا إلى وهران وهناك اختفى ٢٩ شخص لم يعرف مصيرهم حتى اليوم و الباقي رحلوا إلى الأراضي الجديدة في المحيط الهادي عبر باخرتين، الأولى اسمها " لالوار" غادرت في ٦جوان ١٨٧٤ وصلت في منتصف أكتوبر من نفس السنة على متنها ٦٥ شخصا .

وقبل ركوب الباخرة طالبوا بلباس ابيض و عمامة عليها شريط اسود فقد أرادوا أن يموتوا وهم مكفنون، أما الرحلة الثانية فنقلت ٦٢ شخص من بينهم جدي و أبناء الشيخ الحداد و شقيق الشيخ المقراني ونقلوا عبر باخرة الكالفادوس ، وان المنفيين وخلال رحلتهم على متن الباخرة كانوا يأكلون التمر ويحتفظون بالنواة، وبعد وصولهم قاموا بزرعها[١] " .

- **غي مولان:** رئيس بلدية بوراي السابق ، وهو احد أحفاد المنفيين الجزائريين " وصلوا إلى هنا في ظروف صعبة وكانت ظروف قاسية جدا و غير إنسانية بالمرة وكانت أشياء تفوق التصور، تعلمون أننا اليوم نكتشف بفضلكم، جدي فرنسي منفي ولا احمل اسم وكما شرحت من قبل فأنا والدتي ابنة رابح بن عمار احد المنفيين الجزائريين وبطبيعة الحال املك اسم فرنسي لان أبي فرنسي، وبفضل الصور والمؤرخين و البحوث بأننا على استعداد لإظهار ذلك لأجيالنا وجيل أبنائنا وإذ لم تواصل الأبحاث فإننا لان نتوصل إلى المعرفة" .

"إن اكتشاف الجزائر وبعض مدنها أمر رائع، لقد تحدثت إلى أحفاد المنفيين هنا ممن زاروا الجزائر وعرفت انه تم الترحيب بهم جميعا دون استثناء اعتقد أن الأمر ذاته يجب أن يتحقق لأولئك الأشخاص لكي يتمكنوا من زيارتنا"[٢].

---

[١] – هدى طابي: " **العائد من الجزيرة حسان بن عربي للنصر: ٥٠ ألف جزائري من أحفاد منفيي كاليدونيا الجديدة يحلمون بجواز سفر اخضر**"، جريدة النصر، ١٥ افريل ٢٠١٧، ١٩:٤٠، https://www.annasronline.com .

[٢] – مصطفى التاوتي: **كاليدونيا.. مظلمة النفي**، مرجع سابق، http. pass//www youtube.com .

- **حليمة جون:** احد حفيدات المنفيين الجزائريين ، " أود أن يعرف الجزائريون أن ثمة جزائريين آخرين عانوا في بعدهم عن بلادهم وقد تم نفيهم ولم يتمكنوا أبدا من رؤية بلدهم التي أحبوها بقلب كبير تاركين كل شيء هناك عائلاتهم، وطنهم وثقافتهم لم يبقى لهم إلا الذكريات. والدي الذي لم يعرف الجزائر أبدا عندما نسمعه يتحدث عنها يصفها بأنها أجمل بلد في العالم وحقيقة هي كذلك ولكنه القلب الذي يحدث ولا شيء أخر، ولقد كانت النية هي استعمار كاليدونيا فقد كان لديهم سجون في الجزائر وكان بإمكانهم قضاء العقوبات هناك وكان عليهم التعمير و الاستعمار . لقد افرغوا السجون و بيوت إعادة التربية في فرنسا من النساء وأرسلوهن إلى المؤسسات الرهبانية حيث قامت الراهبات بحراستهن بالمسدسات وهنا قام المنفيون العرب كأبي الذي أطلق سراحه بالبحث عن امرأة أحيانا يتركونهم لربع ساعة وفي بعض الأحيان يعودون في الأسبوع المقبل و هكذا كن كلهن نساء فرنسيات ولم تكن بينهن نساء عربيات، أتعلمون كيف نجوا؟ بتضامن فيما بينهم ولولا ذلك لماتوا جميعا فمثلا يصطاد احدهم حيوانا ليوزعه ويقتات أخر بالموز لقد ظلوا جميعا في "نيساديو" واستفادوا من بعضهم البعض . التعاون ساعدهم لم يكن لديهم أو ما يبتاع التضامن فقط أنجاهم وإلا لما ظلوا على قيد الحياة[1] " .
- **جون الطيب عيفة:** وهو ابن مرحل من الجيل الأول و رئيس بلدية بوراي جنوب كاليدونيا الجديدة بظروف ترحيل هؤلاء الرجال مبررا الحزن الشديد الذي غمرهم وتسبب في صمت اليم لدى البعض منهم كما بين مد تمسك هؤلاء المنفيين بدينهم و روح التقاسم و التضامن فيما بينهم، وفي ذات المضمار أشار الطيب عيفة إلى أن تقرب أبناء المرحلين من الجزائر إلى بلدهم الأصلي كان ابتداء من الثمانينات[2]، وبعد أن أكملوا عقوباتهم ثم أعطي لكل واحد منهم قطعة ارض وقيل لهم :" عيشوا أو صارعوا الحياة لكن لن تعودوا إلى هناك أبدا" [3]، وروى

---

[1] – نفسه .

[2] – سهام بوعموشة: مرجع سابق ، " **الحديث عن المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا واجب ذاكرة و تنديد بجرائم فرنسا** "

[3] – مصطفى التاوتي: **كاليدونيا.. مظلمة النفي**، مرجع سابق، http. pass//www youtube.com .

ايضا بعض تفاصيل حياة عائلته قائلا: " كان يعيش احد حيران والدي، الذي كان من نفس منطقته، على تربية المواشي . أما والدي فكان مزارعا ويتقن أيضا تدريب الثيران التي يستعملونها في الأعمال الفلاحية . كانوا قادرين على العيش من مداخيل هذه الأنشطة "[1].

وقال في هذا الصدد :" لقد عثرنا على أصولنا و نحن معتزون بكوننا جزائريين كما أننا نحمل ألقابا وأسماء من بلدنا الأصلي و التكلم عن أجدادنا المرحلين هو كفاح من اجل الوجود وإنقاذ الذاكرة"[2] ، وتابع أيضا بقوله المشكل أننا استعملنا لاستعمار البلد في حين أننا كنا مستعمرين هناك.

- **لوسيان علي بن احمد:** قصة جدي علي بن احمد انه عانى كثيرا وعمل كثيرا، لقد كانت الحياة شاقة جدا أما المعاناة في المعتقل فكانت كمعاناة الجميع، لقد حدثني أبي عن حياة المبعدون عندما كانوا يؤمرون بحفر حفرة من قبل الحراس الذين يلعبون القمار والفائز منهم يأمروا واحدا من الجزائريين أن يدخل نصف جسمه في واحد من تلك الحفر كهدف للرماية حيث تسدد له الرصاصة لقتله الكورسيون هم من كانوا يفعلون ذلك لقد لت هذه الحادثة عالقة في الأذهان، فجدي نجا منها فقط لان دوره لم يصل آنذاك[3] .

عبد القادر بوفناش: أغلب الجزائريين يعيشون في منطقة "بوراي" و ضواحيها وقلة منهم موجودون "بنوميا" وهناك عدد ضئيل في المال في "كوني" و "بلام بوت" و"سوريانتي" وفي بعض المناطق الأخرى حيث يتواجد العرب . ذات يوم من رمضان قدموا إلى هنا و كانوا جميعا يلبسون الثياب البيضاء فقال الكاليدونيون هاهم العرب لأنهم يشبهون العرب في ثيابهم ولذلك بقيت هاته الكلمة، أتذكر أنا والدي كل صباح كان يقول لنا انتم العرب انتم الأكثر جمالا ولأكثر قوة كانوا حقيقة جزائريين في أعماقهم ولم يسمي أبي أولاده بأسماء فرنسية بينما

---

[1] – بيار مغنان: "جزيرة كاليدونيا: كيف أصبح الجزائريون المنفيون هناك منذ قرن ونصف ؟ " ، تر وتح: نون بوست ، ١٤ ماي ٢٠١٨، https://www.noonpost.org/content .

[2] – سهام بوعموشة: مرجع سابق ، " **الحديث عن المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا واجب ذاكرة و تنديد بجرائم فرنسا** ".

[3] – مصطفى التاوتي: **كاليدونيا.. مظلمة النفي**، مرجع سابق، http. pass//www youtube.com .

هناك كثيرون منحوا أبناءهم أسماء فرنسية لذلك ضاعوا، ولم تقبل آنذاك أن يظهروا بأسماء عربية بل باسم مسيحي[1] .

أننا في "نيساديو" قد حافظنا على التقاليد ونمط عيش الكبار وسيرتهم في الحياة وعلى التقاليد الإسلامية ولكن تلك التقاليد ضاعت من بعض الأحفاد الآخرين ولم تعد لنا نفس العادات .

ولقد طالب المبعدون منهم بإعادة الاعتبار لهم واسترجاع هويتهم المسلوبة منهم بالنفي، ويحرصون على إعادة الروابط من الوطن والبحث عن جذورهم التي يحنون إليها .

ولقد أقاموا في تجمعات سكانية خاصة في منطقة "بوراي" سمحت لهم بمحافظة على تقاليدهم و الروابط القليلة التي بقيت تشدهم إلى وطنهم الأم رغم العقود الطويلة من الزمن[2] .

واليوم ينادي عدد من الحقوقيين بضرورة إعطاء هؤلاء حقوقهم في الهوية و إعادة مد جسور التواصل بينهم، والأصل الذي جردوا منه قبل قرن و نصف من الزمن، وبعدما عاشوا مشتتين بين ارض لفظتهم قصرا وأخرى احتضنتهم غضبا، ليعشوا على مدى خمسة أجيال كاملة في غياهب الضياع و البحث عن الهوية و الانتماء، فهل يعود التاريخ ليتوقف عند هذه المحطة التي أعطته

قبل قرابة القرنين، لبنة صلبة لتحديد مساره ويعيد الاعتبار لهؤلاء المسنين الباحثين عن كيان و هوية ثابتة، لا يتعدى كونها حق مشروعا؟[3]

---

[1] – مصطفى التاوتي: **كاليدونيا.. مظلمة النفي**، مرجع سابق، http. pass//www youtube.com .

[2] – احمد روابة: "**المبعدون إلى كاليدونيا يعودون للجزائر بعد النفي**"، الجزيرة ، ٠٨-٠٥-٢٠٠٥ ، ١١:٤٨ ، www.aljazeera.net/ news.

[3] – رانية مختاري: " **منفيو كاليدونيا الجديدة ..أسلاف نسيهم التاريخ و أحفاد يبحثون عن هوية** .." ،الشروق ، ٢٢-١١-٢٠١٤، . https://www.echoroukonline.com

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة الموجزة في سياسة النقل و الترحيل هذه السياسة المجحفة في حق الأهالي المسلمين خلصنا إلى عدة استنتاجات:

* لطالما كانت سياسة النفي والإبعاد من أشدّ السياسات قسوة تجاه الأهالي المسلمين في الجزائر، حيث عملت الإدارة الاستعمارية على تفكك وتشتيت الأفراد والعائلات في أصقاع الأرض.

* جاء النفي والإبعاد محاولة من فرنسا لإخضاع الزعامات و ضرب المقاومات الشعبية في العمق.

* شرّعت الإدارة الاستعمارية قوانين للنفي والإبعاد وفق ما يخدم مصالحها بإبعاد كلّ الأطراف التي رأتها تشكل خطورة على وجودها في الجزائر.

* عاش المنفيون الجزائريون وضعا مأساويا بالمنفى بالمستعمرات العقابية وكانوا تحت رحمة إدارة السجون الأشد.

* حرصت الإدارة الاستعمارية على أن تكون رحلة هؤلاء المنفيين من الأهالي المسلمين الجزائريين إلى المستعمرات العقابية الفرنسية رحلة بلا عودة.

* كانت الأوضاع التي عرفها المنفيون الجزائريون خلال رحلتهم العقابية تعادل بل وأشد من قرار النفي والإبعاد نفسه.

* معاناة المنفيين الجزائريين من الأشغال الشاقة في المستعمرات العقابية والظروف الطبيعة غير الملائمة جعلتهم يتعرضون إلى العديد من الأمراض مع تدهور أوضاعهم الصحية.

* ليس هناك معسكرا تأديبيا يمكن مقارنته بفظاعة هذه المستعمرات العقابية الفرنسية.

* استمرار مأساة المنفيين الجزائريين مع ذاكرة أحفادهم الذين يسعون للبحث عن أصولهم وهويتهم الجزائرية إلى ومنا هذا.

الملاحق

الجزائريون يشتغلون[1].

[1] مصطفى التاوتي ، مرجع سابق ، كاليدونيا ..مظلمة النفي .

الملحق رقم ٠٣: أحفاد المنفيين الجزائريين[١] .

[١] مصطفى التاوتي ، مرجع سابق ، كاليدونيا ..مظلمة النفي .

الملحق رقم ٠٤: السفن التي تقل المنفيين الجزائريين[١]

[١] - Margreet Schrevel :"**La dèportation vers la Nouveelle-Caledonie** "**Le transport**",١ july ٢٠١٦, http://www.iisg.nl/collections/new-caledonia/transportation-fr.php-last updated
١

الملحق رقم ٠٥: بقايا السجن في غويانا[١].

[١] – بوبكر بلقاسم: " جزائريو كاليدونيا الجديدة .. حنين من وراء البحار " ، ٠٧– أكتوبر ٢٠١٦ ، ص ٢ ، https://www.ultraswt.com .

الملحق رقم ٠٦: بقايا السجن الذي يقع في غويانا[١].

[١] – بوبكر بلقاسم: " جزائريو كاليدونيا الجديدة .. حنين من وراء البحار " ، ٠٧– أكتوبر ٢٠١٦ ، ص ٢ ، https://www.ultraswt.com

الملحق رقم ٠٧: الكرسي الذي كان يجاس عليه السجين في سجن غويانا[١] .

[١]– Francis Brouilhet, **Op,Cit**,p١٥٦

الملحق رقم ٠٨: تنقل المنفيين في المستعمرات العقابية [١]

[١]- https://socialhistory.org/fr/collections/la-deportation-vers-la nouvelle- caledonie.

الملحق رقم ٠٩: نزول المدانين في كاليدونيا الجديدة[١].

[١]-https://socialhistory.org/fr/collections/la-deportation-vers-la nouvelle- caledonie .

الملحق رقم ١٠: الأعمال الشاقة للمدانين في السجون[١]

[١] – مصطفى التاوتي: **كاليدونيا.. مظلمة النفي**، مرجع سابق، http. pass//www youtube.com .

الملحق رقم ١١: السلاسل التي كانوا يكبلون بها المدانين[١].

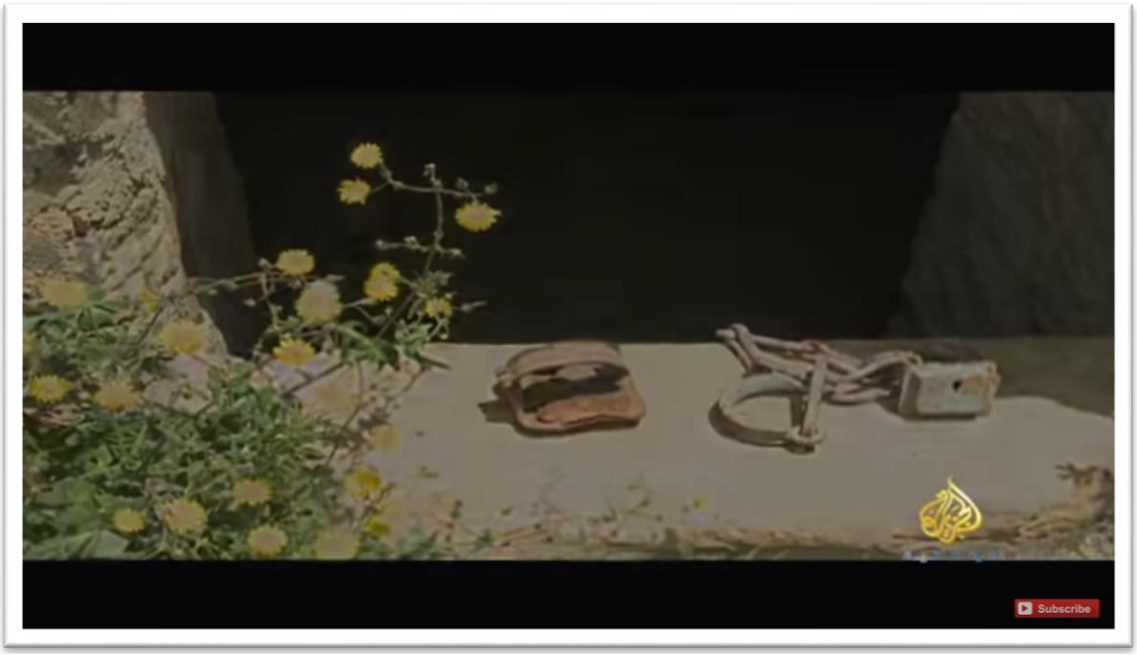

[١] – مصطفى التاوتي: **كاليدونيا.. مظلمة النفي**، مرجع سابق، http. pass//www youtube.com .

الملحق رقم ١٢: شعار بلدية بورايل في كاليدونيا الجديدة الذي يمكن أن نلاحظ تواجد الهلال فيه، رمزا للاسلام[١] .

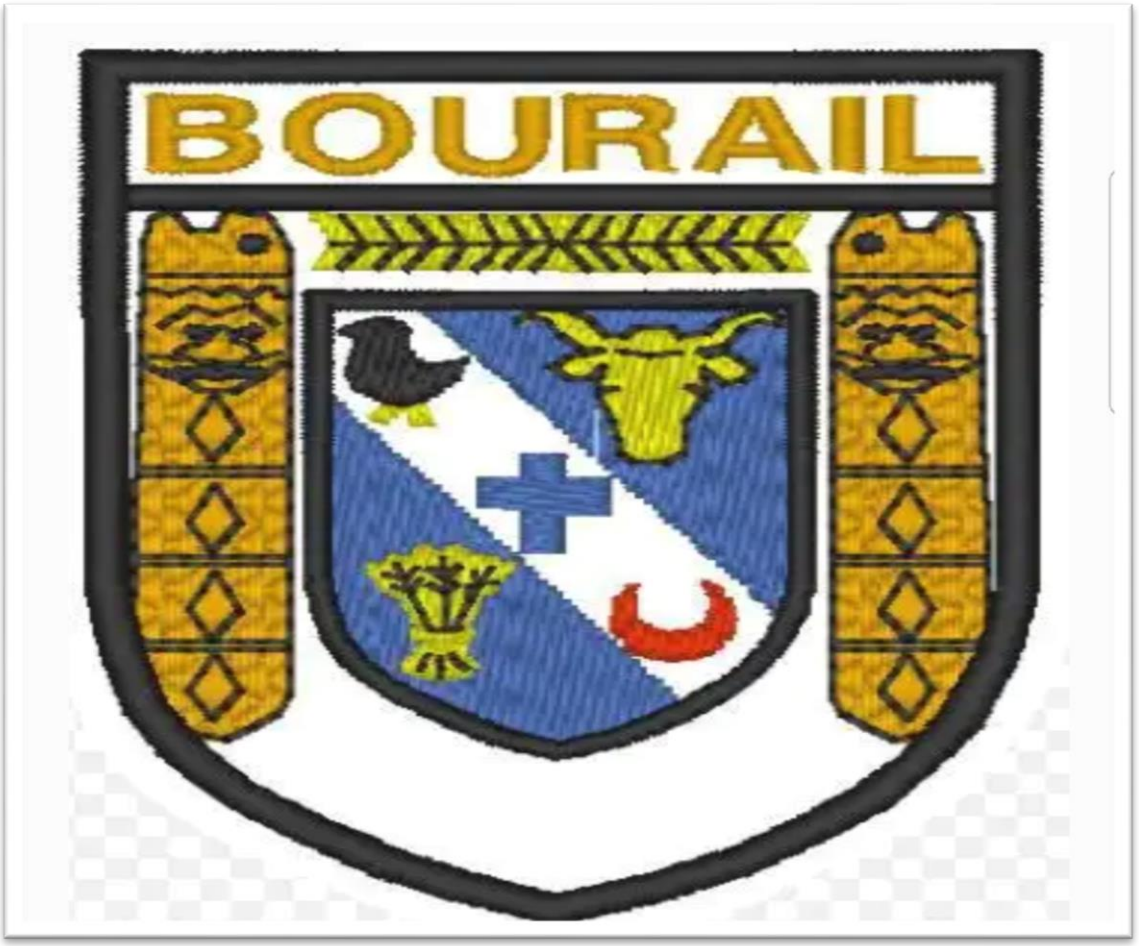

[١] – بيار مغنان: "**جزيرة كاليدونيا: كيف أصبح الجزائريون المنفيون هناك منذ قرن ونصف ؟** "، مرجع سابق ، https://www.noonpost.org/content

الملحق رقم ١٣: ملف نقل اسم عربي إلى كاليدونيا الجديدة[١]

[١] بيار مغنان: "**جزيرة كاليدونيا: كيف أصبح الجزائريون المنفيون هناك منذ قرن ونصف** ؟ "، مرجع سابق ، https://www.noonpost.org/content

الملحق رقم ١٤: صورة من داخل المستعمرة السابقة موانـدو،التي تقع على بعد ٢٥كيلومتر (١٥ ميلا) من بورايل في كاليدونيا الجديدة[١].

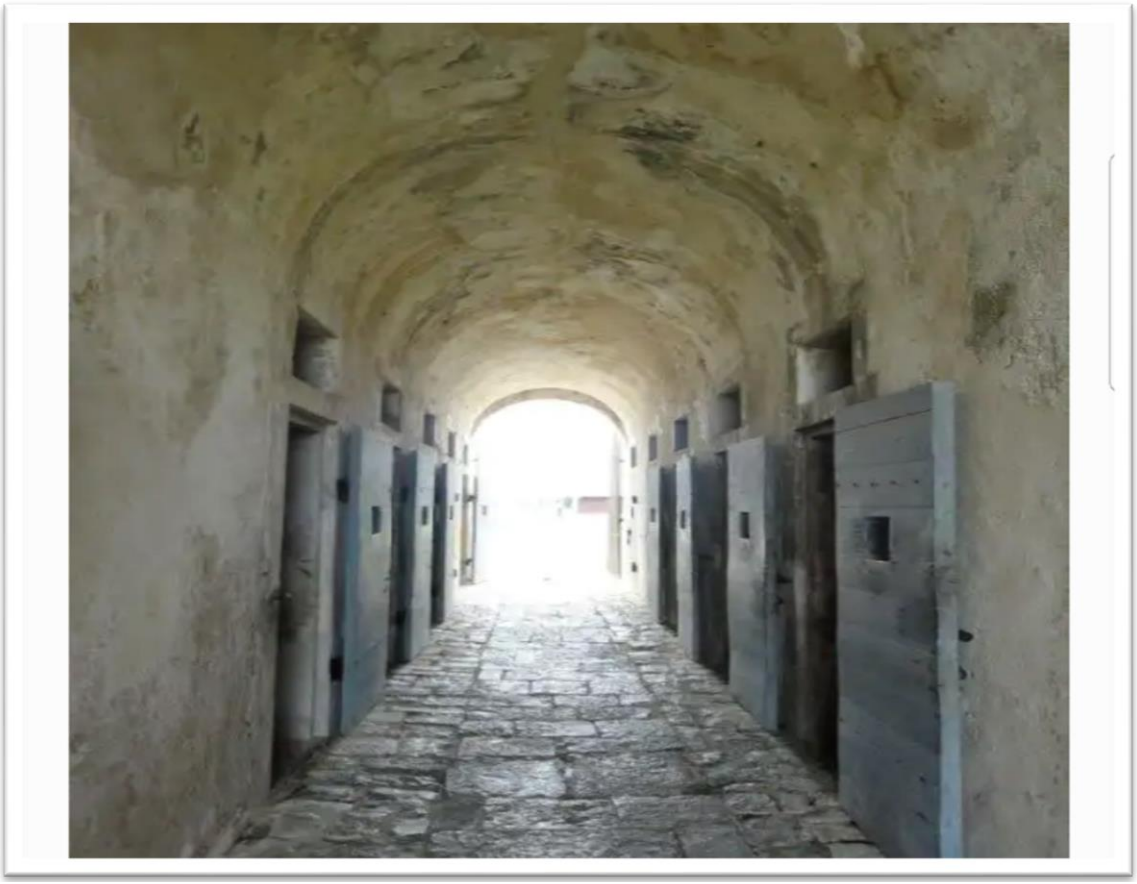

[١] بيار مغنان: "**جزيرة كاليدونيا: كيف أصبح الجزائريون المنفيون هناك منذ قرن ونصف ؟** "، مرجع سابق ، https://www.noonpost.org/content

الملحق١٥: جدول توضيحي لحركة السفن المقلة للجزائريين المنفيين إلى كاليدونيا الجديدة .[١]

أسماء السفن	الإقلاع	الوصول	عدد المنفيين
-لالوار (٩قوافل)	-٥جوان١٨٧٥ (من برستBrest)	- ١٦أكتوبر ١٨٧٤	-٣٩متهم ٥متوفوا
- كالفادوس (١١قافلة)	- سبتمبر ١٨٧٤ (من برست)	-١٨جانفي ١٨٧٥	-٦٢متهم ٣توفوا
-لونافارين (١٧قافلة)	-١٣جوان١٨٧٦ (من تولون)	-٦جانفي ١٨٧٧	-٢منهما ١توفي
-لونافارين	-١أكتوبر ١٨٧٧	-٢٤جانفي ١٨٨٧٨	-٧(ويتعلق الأمر بالفارين من الأوراس سنة ١٨٧٦)

[١] الصديق تاوتي، المرجع السابق، ص١٢٥.

الملحق رقم١٦: صورة تمثل قاعة الجلسات بقسنطينة في ربيع١٨٧٣ لمحاكمة الثوار ونفيهم إلى كاليدونيا الجديدة[١].

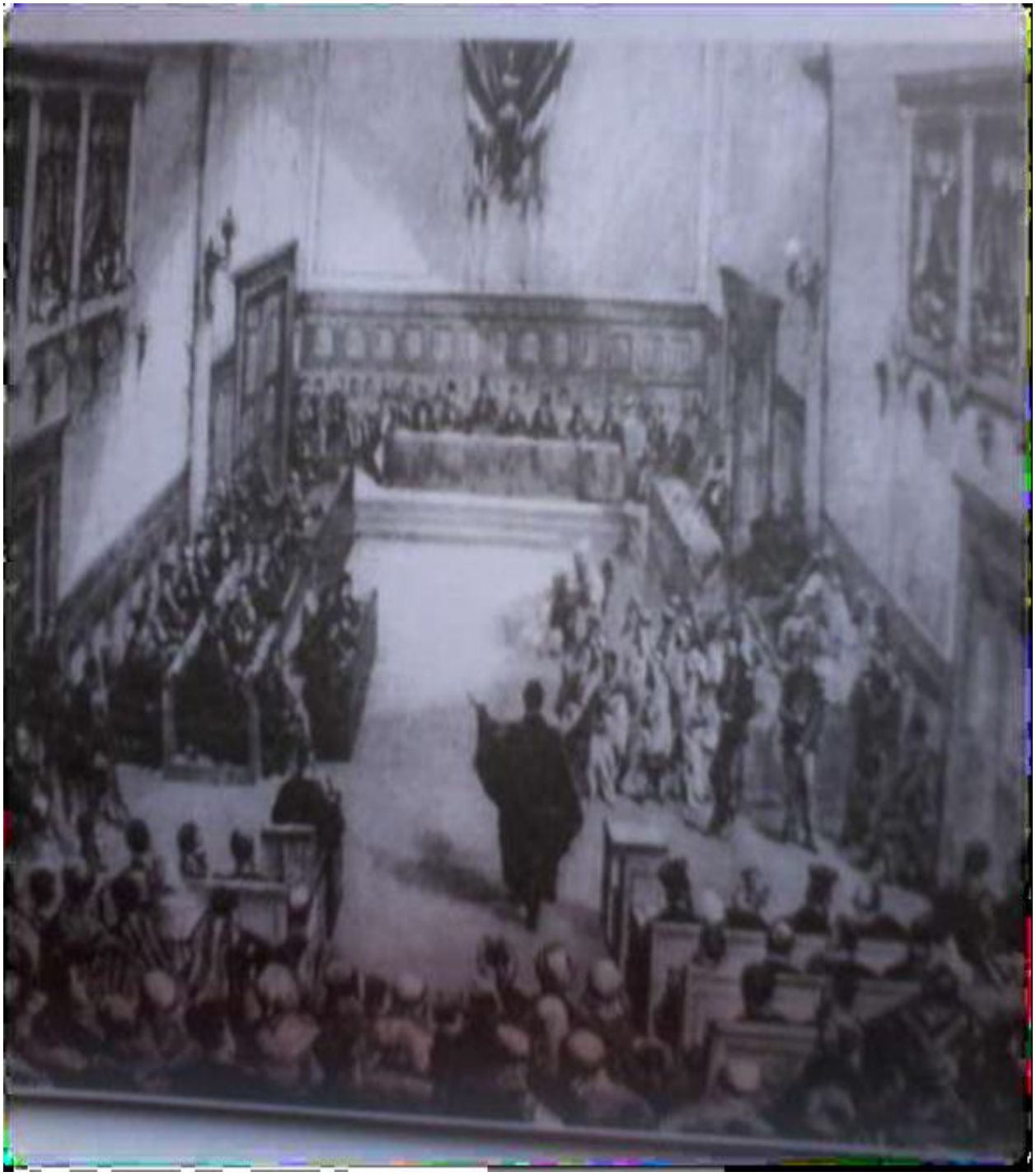

[١] الصديق تاوتي، مرجع سابق ص١١٩ .

الملحق رقم ١٧:النفي الى كاليدونيا جزيرة نوميا. [١]

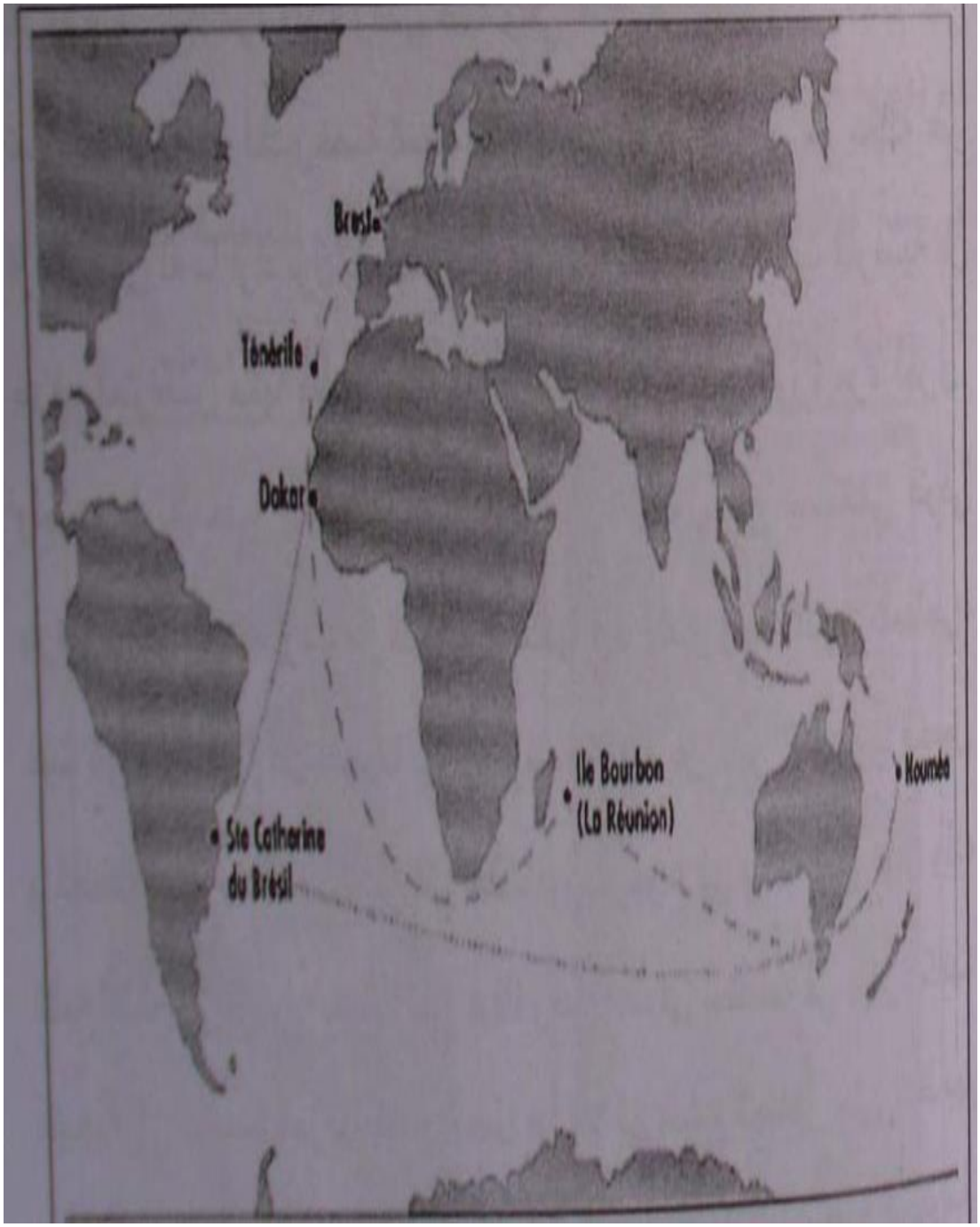

[١]– علي بطاش: مرجع سابق، ص ١٦٩.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا:المصادر

أ- باللغة العربية:

١- رمزي احمد ،**الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبعة النموذجية، ١٩٣٩، لبنان.

٢-فيكس ليون، **الجزائر حتف الاستعمار**، ترجمة، محمد عيتاني، مكتبة المعارف،د س. بيروت.

٣-عثمان حمدان بن خوجة: **المرآة**، تقديم و تعريب و تحقيق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، د ط، الجزائر، ١٩٨٢.

ب- باللغة الاجنبية :

١-A,Bertherand, **Algérie De l'acclimatement en**,Paris,J,B,١٨٨١.

٢-Abdel kader ben brik , **La France aubanc,des accuss,les algériens**.

٣-Arthur Girault, **Principes de colonisation et de législation coloniale**, seconde édition, tome ٢, imprimerie Contant Laguerre, Bar Le Duc, ١٩٠٤.

٤-Desjobert Amédée: **L'Algérie en** ١٨٣٨, imprimerie de Crapelet, Paris,١٨٣٨. **déportés à la nouvelle Calédonie, un crime contre L'humanité.**

٥–Francis Brouilhet, **La transportation son organisation actuel et ses résultats au ouble point de vue pénitentiaire et colonial,١٨٩٩,Paris.**

٦–Jean–Jacques Espirat,"**Histoire et culture de nouvelle – calèdonie**" , Futura sciences ٢٢/١٠/٢٠١٥.

٧–H.M. **stattionery officee, introduction to the Guiana colonies** ,London,.١٩٢٠

٨–H.M. **French Guiana**,London,١٩٢٠ .

٩–Léion Rivieér,**La Guyane française en ١٨٦٥ aperçu géographique**,historique,agrécole, Cayenne,١٨٦٦.

١٠–Lucien de Montagnac, **Lettres d'un soldat, neuf ans de campagne en Afrique**, lettre à un ami, Plon, Paris, ١٨٨٥.

١١–Paschal et Jourde , **Les condamnés politiques en Nouvelle–Calédonie: récit de deux évadé** imprimerie Ziegler , Genève,١٨٧٦.

١٢– The Thomas Kitchin , **Present State of the West–Indies Containing an Accurate Description of What Parts Are**

Possessed by the Several Powers in Europe, R Baldwin, London , ١٧٧٨ .

١٣-Teisseire Edouard , **La transportation pénale et la relégation d'après les lois des٣٠ mai١٨٥٤ et ٢٧ mai ١٨٨٥ étude historique et critique**, imprimerie A.Burdin et Cie , Angers, ١٨٩٣ .

١٤-Michal Cornaton, **Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie**, étitions l'harmatan, ١٩٦٧.

١٥-Sabattier Camille, **Les difficultés Algériennes question de la sécurité, insurrections, criminalité**, typographie Adolphe Jourdan,

١٦-Victor De Rouchas, La Nouvelle-Caléonie et ses habitants,Paris,١٨٦٢.

ثانيا:المراجع

أ- بالعربية :

١-الأشراف مصطفى، **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة، د ط، الجزائر، ٢٠٠٧.

٢-الحسين ولد الشريف محمد: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ١٨٣٠-١٩٦٢**، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، ٢٠١٠.

٣-العسلي بسام: **محمد المقراني و ثورة ١٨٧١ الجزائرية**، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠.

٤-العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، د ط، الجزائر، ٢٠٠٦.

٥-العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية ٠٧٢١-٠٨٤٣**، منشورات وزارت المجاهدين، ط٣، الجزائر،١٩٨٥

٦- الطبسي نجم الدين : النفي و التغريب في مصادر التشريع الإسلامي، دار الولاء للطباعة و النشر، ط١، لبنان، ٢٠١٢.

٧-المدني احمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، د ط، القاهرة، ٢٠٠١.

٨-أوليفي غرانميزون لوكور: **الاستعمار والإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية**، ترجمة نورة بوزايدة دار رائد، د ط، الجزائر، ٢٠٠٧.

٩-بوعزيز يحي، **ثورة الباشاغا ومحمد المقراني والشيخ الحداد عام١٨٧١**، دار البصائر، ط١، الجزائر، ٢٠٠٩.

١٠-(ـــــــ): **وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٩ .

١١-(ـــــــ): **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر، د ط، الجزائر،٢٠٠٩ .

١٢- بوضرساية بوعزة بوضرساية و آخرون: **الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن ١٩م**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر ١٩٥٤، طبعة خاصة، الجزائر، ٢٠٠٧.

١٣-بوحوش عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط١، الجزائر، ٢٠٠٢.

١٤-(ـــــــ): **التاريخ السياسي من البداية ولغاية ١٩٦٢**، دار الغرب، الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٩.

١٥-بوشامة عاشوري، **النفي في العهد الاستعماري الفرنسي بالجزائر**، ضمن مدونة كمال فيلالي حول **الهجرة و حركة النفي وآثارها على الصعيد الثقافي واللغوي**، سلسلة مطبوعات وملتقيات السنوية، قسنطينة، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، ٢٠١٠.

١٦- تاوتي الصديق: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية**، دار الأمة، د ط، الجزائر، ٢٠١٠.

١٧-حسن عبد الفاتح أبو علية، **تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية**، دار المريخ،المملكة العربية السعودية، د س، ص١١٣.

١٨-سعيد بورنان: **رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**،دار الأمل لطباعة و النشر و التوزيع، ط٣، الجزائر، ٢٠١٥.

١٩-سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط ٣، الجزائر ،١٩٨٢.

٢٠-(ـــــــ): **خلاصة تاريخ المقاومة والتحرير ١٨٣٠-١٩٦٢**، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧.

٢١-(ـــــــ): **الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٠٠**، ج١، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت،١٩٩٢

٢٢-مصطفى نشاط: **السجن و السجناء**، نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، مطابع إفريقيا شرق الدار البيضاء، ٢٠١٢.

٢٣-نادية طرشون وآخرون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، سلسلة المشاريع الوطنية لمبحث، المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٧.

٢٤-كاتب كمال، **أوروبيون أهالي، ويهود بالجزائر ١٩٦٢-١٨٣٠تمثيل وحقائق السكان**، ترجمة، رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر،٢٠١١.

٢٥-مزيان سعدي: **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها١٨٧١-١٩١٤**، دار السنجق لكتاب، د ط، د ب ،٢٠١٠.

٢٦-ليوزو كلور: **العنف والتعذيب والاستعمار من اجل الذاكرة الجماعية**، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة لنشر، د ط، الجزائر، ٢٠٠٧.

٢٧- ميلي جرمان: **ترحيل قروي وثوار القبائل الكبرى إلى كاليدونيا الجديدة (١٨٧٢-١٨٧٦)**، ترجمة ،ايت شلال، دار مركز الإمام الثعالبي لدراسات ونشر التراث، د ط، د ب، ٢٠١٣.

٢٨-غنيمي الشيخ رأفت، **أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر**، مطبعة صحوة، ط ١،٢٠٠٦ .

٢٩- نيكولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع**، ترجمة، محمود عودة و آخرون، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.

٣٠- موسى علي، محمد الحمادي، **جغرافية القارات(القارة الأمريكية)**، دار الفكر العامر، ١٩٨٢، ط٥، بيروت.

٣١-سعيد بورنان، **رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، دار الأمل لطباعة و النشر و التوزيع، ط٣، الجزائر، ٢٠١٥.

٣٢-صاري جيلالي و آخرون: **هجرة الجزائريين نحو أوروبا**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، طبعة خاصة، الجزائر، ٢٠٠٧.

٣٣-بطاش علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد و ثورة ١٨٧١**، ط٣ مزيدة و منقحة، دار الامل للطباعة و النشر، ٢٠١٠ .

٣٤-عيساوي محمد و نبيل شريخي: **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري ١٨٣٠- ١٨٧١**، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.

ثالثا:المذكرات :

١-زقب عثمان: **السياسة الفرنسية في الجزائر، دراسة في أساليب السياسة الإدارية، (١٨٣٠ _١٩١٤)** رسالة لنيل درجة دكتوراه العموم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح لميش، كلية عموم إنسانية واجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٥ .

٢-فرحاتي هالة، **مقاومة المقراني والحداد١٨٧١**، مذكرة لنبل شهادة ماستر، تخصص تاريخ عام ومعاصر،إشراف كربوعه سالم، كمية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٠ .

٣-كامل بريم: **المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي في منطقة الحضنة ٠٧٢٧-٠٧٦٠**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ. د صالح لميش، كمية الآداب والعموم الاجتماعية، جامعة، منتوري، قسنطينة، ٢٠١٠-٢٠١١ .

٤-شبلي شهرزاد: **واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أشراف على آجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة،٢٠٠٩ .

رابعا:الجرائد والمجلات:

أ) بالعربية:

١- بوعموشة سهام، " **الحديث عن المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا واجب ذاكرة و تنديد بجرائم فرنسا** "جريدةالشعب، https://www.djazairess.com/echchaab .

٢- روابة احمد، "**المبعدون إلى كاليدونيا يعودون للجزائر بعد النفي**"، الجزيرة ، ٠٨-٠٥-٢٠٠٥، ١١:٤٨، www.aljazeera.net/ news.

٣- طابي هدى، " **العائد من الجزيرة حسان بن عربي للنصر: ٥٠ ألف جزائري من أحفاد منفيي كاليدونيا الجديدة يحلمون بجواز سفر اخضر**"، جريدة النصر، ١٥ افريل ٢٠١٧، ١٩:٤٠، https://www.annasronline.com .

٤- صالح مهدي السامراني: " **العرب الجزائريون الضائعون في جزر المحيط الهادي منذ القرن ال ١٩** "، المسلمون في العالم / تقارير و حوارات، ٦ /١٢ / ٢٠١٢ . http://www. Alukah.net/world_muslims/٠/٤٧٤٣٦/ .

٥-مختاري رانية، " **منفيو كاليدونيا الجديدة ..أسلاف نسيهم التاريخ و أحفاد يبحثون عن هوية** .."، الشروق، ٢٢-١١-٢٠١٤ . https://www.echoroukonline.com

٦-مغنان بيار، "جزيرة كاليدونيا: كيف أصبح الجزائريون المنفيون هناك منذ قرن ونصف ؟ " ترجمة وتحقيق: نون بوست، ١٤ ماي ٢٠١٨. https://www.noonpost.org/content .

٧-عبد القادر بن مسعود: " **كاليدونيا الجديدة .. منفى أجدادي** "، مدونات الجزيرة،

. http://blogs.aljazeera.net ،٢٠١٧ /٣ /٢٧

٨-نور الدين دردور سمير: "**جريمة الإبعاد القسري في ظل القانون الدولي الإنساني إبعاد الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة أنموذجا** "، شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات.

ب) بالفرنسية:

١-**Bernard Broula**, "déportation et lanouvelle Calédonie".**Revue France d'histoire d'outre mer**,volume ٦٥/N°٢٤١.

٢-Karim Ouledneb bia, " les déportés de la région de Sidi-Belabbès vers la Nouvelle Calédonie ١٨٦٤-١٨٦٧",**Revue maghrébine des études Historiques et sociales**, université Djillali Laibes,N°٧.

خامسا:الأطالس

١-الهادي قطش، عبد الرحمان احمد إدريس: **أطلس الجزائر و العالم**، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٩ .

٢-الأطلس العالمي: المعهد التربوي الوطني، الجزائر .

٣-موسوعة أطلس العالم: شبكة مهاجرون الإسلامية .

سادسا: مراجع الكترونية مصورة :

١- مصطفى التاوتي، **كاليدونيا..مظلمة النفي**، إخراج عبد القادر إمام وعبد العزيز عبيد، قناة الجزيرة الوثائقية،٢٠١٤، htt.pss//www youtube.com.

سابعا: الموسوعات:

١-**http://www.larousse.fr/encyclopedie/**.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الاهداء	٢-٤
الشكر و العرفان	٥-٦
قائمة المختصرات في البحث	٧
المقدمة	٩-١٤
المدخل: الإطار العام لسياسة الفرنسية اتجاه الجزائريين	١٦-٢٢
الفصل الأول: دلالات سياسة النفي و الإبعاد إلى المستعمرات العقابية الفرنسية و مبرراتها	٢٣
١- تعريف النفي و الإبعاد	٢٣-٢٩
٢- الإطار التشريعي و القانوني المنظم للنفي و الإبعاد	٣١-٣٦
٣- تنفيذ الإدارة الفرنسية لسياسة النفي و الإبعاد(١٨٣٠-١٩١٤)	٣٧-٥٥
الفصل الثاني: التعريف بالمستعمرتين العقابيتين كاليدونيا الجديدة و غويانا و مظاهر الترحيل إليهما	٥٦
١- التعريف بالمستعمرة العقابية غويانا	٥٧-٦٣
٢- التعريف بالمستعمرة العقابية كاليدونيا الجديدة	٦٤-٦٨
٣- مظاهر الترحيل إليهما	٦٩-٨٤
الفصل الثالث: أوضاع المنفيين الجزائريين و الانعكاسات المترتبة على سياسة النفي و الإبعاد	٨٥
١- أوضاع المنفيين الجزائريين في المستعمرتين العقابيتين	٨٦-٩٤
الانعكاسات المترتبة عن سياسة النفي و الإبعاد	٩٥-١٠٣
٣- الذاكرة التاريخية لأحفاد المنفيين الجزائريين	١٠٤-١١٠
خاتمة	١١١-١١٣
الملاحق	١١٤-١٣٢
قائمة المصادر و المراجع	١٣٣-١٤٤

تم بحمد الله